المكتبة الخضراء للأطفال
١١
الحذاء
الطيار
مجدي صابر
دار البحار

المكتبة الخضراء
للأطفال
(١١)

تأليف

مجدي صابر

دار البحار

ص. ب ١٥/٥١٢١

بيروت ـ لبنان

الطبعة الأولى
١٩٩٣م .

التنضيد : دار ومكتبة الهلال

الاعداد الاذاعي والاشراف اللغوي : عصام شعيتو

الاخراج : زاهي طالب

اشترك في التمثيل : علي شقير ، حسني بدر الدين ، علي طحان ، زينب عواض ، حسين شحادة ، سكنة ناجي وسيلفانا الحركة شقير .

تطلب منشوراتنا من :
دار ومكتبة الهلال
ص . ب ١٥/٥٠٠٣
بيروت - لبنان

الشيخ الناسك

فِي قَـدِيْمِ الزّمَـانْ ، وَمُنْذُ أَعْـوَامٍ عَـدِيْدَة ، جَـرَتْ أَحْدَاثُ هَـذِهِ القِصَّةْ ، عِنْدَمَا وُلِدَ وَحِيْدُ اليَتِيْمْ ، فِي أَحدِ الأَكْوَاخِ الفَقِيْرَةْ ، فِي إِحْدَىٰ الغَابَـاتِ الوَاسِعَـةِ ، الَّتِيْ تَقَعُ دَاخِلَ إِحْدَىٰ المُدُنِ العَظِيْمَـةْ ، وَأَتَىٰ إِلَىَ الدُّنْيَا . .

كَـانتِ الأُمُّ دَاخِلَ الكُوْخِ تُعَـانِيْ آلاَمَ الـوِلاَدَةْ ، وَكَانَتْ جَـارَاتُهَا حَوْلَهَا يُسَاعِدْنَهَا فِي إِخْـرَاجِ الطِّفْلِ إِلَىٰ عَالَمِ النُّوْرْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِلأُمِّ زَوْجٌ أَوْ أَقَارِبُ ، فَقَـدْ تُوُفِّيَ زَوْجُهَا مُنْـذُ أَشْهُرٍ قَـلاَئِلْ ، عِنْدَمَا غَـرِقَتْ سَفِيْنَتُهُ الَّتِيْ خَرَجَ بِتِجَارَتِهِ عَلَيْهَا ، كَمَا كَانَ آخِرُ أَقَارِبِهَا ، قَدْ تُوُفِّيَ مُنْذُ أَعْوَامٍ بَعِيْدَةْ .

وَهَكَذَا كَـانَ مُقَدَّراً لِهَذَا الطِّفْلِ (وحيدٍ) أَنْ يُـوْلَدَ يَتِيْمَ الأَبِ . . لاَ أَقَارِبَ لَهُ سِوَىٰ أُمِّهْ .

كَـانَ الـوَقْتُ شِتَـاءً ، وَقَـدْ أَوْقَـدَتِ النِّسْـوَةُ مِنَ الجَارَاتِ الحَطَبَ وَالـوَقُوْدَ، لِتَـدْفِئَةِ الكُـوْخِ البَـارِدْ ، فَقَدْ كَـانَتِ العَاصِفَـةُ فِيْ الخَارِجِ عَلَىٰ أَشُـدِّهَـا ، وَالمَطَـرُ يَهْطِلُ مِـدْرَارا ، وَالبَرْقُ يَصْعَقُ ذَوَائِبَ [١] الأَشْجَارِ العَالِيَةْ، وَالرَّعْدُ كالمدافِعِ يُصِمُّ الآذَانَ .

خَرَجَ وَحِيْدٌ إِلَىٰ الدُّنْيَا ، وَكَانَ أَوّلَ مَا فَعَلَهُ أَنْ بَكَىٰ ، مِثْلَمَا يَبْكِي كُلُّ طِفْلٍ سَاعَةَ وِلاَدَتِهِ ، فَأَلْقَتْ عَلَيْـهِ أُمُّهُ نَظْرَةَ حَنَانٍ وعطْفٍ ، ثُمَّ أَغْمَضَتْ عَيْنَيْهَا وَلَمْ تَفْتَحْهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ . .

مَاتَتِ الأُمُّ فصَارَ وَحِيْدٌ يَتِيْمَ الأبَوَيْنِ ، بِـلاَ أَهْلٍ ولاَ أَقَارِبَ، مِثْلَ شَجَرَةٍ ثَابِتَةٍ اقْتُلِعَتْ مِنْ جُذُوْرِهَا وَسَقَطَتْ عَلَىٰ الأَرْضِ ، لاَ تَجِدُ مَنْ يَمُدُّ لَهَا يَدَ الرِّعَايَةِ وَالعِنايَةْ .

وَعِنْدَمَـا عَلِمَتِ النِّسْوَةُ مِنَ الجَارَاتِ بِمَـوْتِ الأُمّ ، صَرَخْنَ وَوَلْوَلْنَ وَلَطَمْنَ الخدودَ وَشقَقْنَ الجيوبَ ، وَقُلْنَ بِصَـوْتٍ وَاحِدٍ : هَذَا طِفْلٌ نَحْسٌ وَشُؤْمْ ، مَـاتَ أَبُوهُ قَبْـلَ وِلاَدَتِهْ ، وَهذه أُمُّـهُ ماتت لساعتها ، إِنَّـهُ يَجْلُبُ المَوْتَ لِكُلِّ مَنْ يُحِيْطُ بِهْ .

وَفِي هٰـذِهِ اللَّحْظَـةِ ، دَخَلَ إِلَىٰ الكُـوْخِ شَيْخٌ عَجُـوْزٌ طَـاعِنٌ [٢] فِي السِّنّْ، يُدْعَىٰ الشَّيْـخَ النَّاسِكَ [٣] ، لِحْيَتُهُ بَيْضَاءُ تكَـادُ تُلامِسُ صَدْرَهْ ، وَوَجْهُهُ مُمْتَلِئٌ بِنُـوْرِ المَعْرِفَهْ ، وَيَـدَاهُ تَشْهَدَانِ بِأَعْمَالِهِ الطَّيِّبَـةْ ، وَقَلْبُهُ نَقِيٌّ لِصَفَاءِ سَرِيْرَتِهِ [٤] ، وَطَلْعَتُهُ مُبارَكَةٌ لِتَعَبُّدِهِ وَتَدَيُّنِهْ .

شَاهَدَتِ النِّسْوَةُ الشَّيْخَ النَّاسِكَ ، فَكَفَفْنَ عَنِ الْبُكَاءِ وَالعَوِيْلِ ، وَتَـوَقَّفْنَ عَنِ اللَّطْمِ وَشَقِّ الجُيُوبْ ، وَصَدَرَتْ عَنْهُنَّ آهَـاتُ العَجَبْ ، فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ المَرَّةَ الأُوْلَىٰ ٱلَّتِي يَزُوْرُ فِيْهَا الشَّيْخُ النَّاسِكُ كُوْخاً مِنَ الأَكْوَاخْ ، لَقَـدْ كَانَ رَجُلاً مُتَعَبِّداً مُنْقَطِعـاً عَنِ النَّاسِ ، يَعِيْشُ فِي قَلْبِ الغَابَةِ ، بَعِيْداً عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ وَحَيَوانْ .

دَخَلَ النَّـاسِكُ إِلَىٰ الكُـوْخِ فَتبَلَّلَتْ عَيْنَاهُ بـالـدُّمُـوعْ ، وَارْتَجَفَ جَسَدُهُ ، واهتَـزَّتْ لِحيَتُهُ عِنْـدَمَا شَـاهَدَ الطِّفْـلَ عَـارِيـاً يَرْتَجِفُ بَـاكِياً ، وَلَيْسَ مِنَ النِّسْوَةِ مَنْ تَرْضَىٰ أَنْ تَضُمَّهُ إِلَىٰ صَدْرِهَا وَدِفْئِهَا ، فَقَالَ لَهُنَّ : مَـا بَالُكُنَّ أَيَّتُهَـا النِّسْوَةُ قَـدْ حَكَمْتُنَّ عَلَىٰ هَـذَا الطِّفْلِ المِسْكِيْنِ بِالشُّؤْمِ وَالخَرَابْ ، فَمَا الَّذِيْ فَعَلَـهُ هَذَا المِسْكِيْنُ وَهُوَ الَّـذِيْ لَمْ يَرَ النُّـوْرَ إِلاَّ مُنْذُ سُوَيْعَاتْ .

قَالَتْ إِحْدَىٰ النِّسْوَةْ : مَاتَ أَبُوْهُ قَبْلَ أَنْ يُـوْلَدَ ثُـمَّ مَاتَتْ أُمُّهُ أَثْنَاءَ وِلادَتِهِ ، إِنَّهُ طِفْلٌ شُؤْمٌ عَلَىٰ مَنْ يَقْتَرِبُ مِنْهُ .

رَدَّ النَّاسِكُ بِهُدُوْءٍ : أَلْمَوْتُ حَقٌّ عَلَىٰ كُلِّ إِنْسَـانْ ، يَهَبُ اللهُ الرُّوْحَ ثُمَّ يَسْتَرِدُّهَا وَقْتَمَا يَشَاءْ ، فَهَلْ تَعْتَرِضْنَ عَلَىٰ مَشِيْئَةِ اللهِ جَلَّ جَلاَلُهُ ؟

لَمْ تَقْدِرْ أَيٌّ مِنْهُنَّ عَلَىٰ النُّطْقِ ، وَتَسَلَّلْنَ (٥) مِنَ الكُوْخِ وَاحِدَةً تِلْوَ الأُخْرَىٰ ، خَشْيَةَ أَنْ يَعْهَدَ إِلَيْهِنَّ الشَّيْخُ النَّـاسِكُ بِالطِّفْلِ لِتَرْبِيَتِهِ ، وَهُنَّ

يَخْشَيْنَ شُؤْمَـهُ وَنَحْسَهْ ، وَكَانَ كُلَّ مَا فَعَلْنَـهُ قَبلَ خُرُوْجِهِنَّ ، أَنْ وَارَيْنَ الأُمَّ المُتَوَفَّاةَ بالتُّرَابْ .[6]

بَقِيَ النَّاسِكُ الشَّيْخُ وَحِيْداً مَعَ الطِّفْلِ الصَّغِيْرْ ، فتَأَمَّلَـهُ بِحُزنٍ وَقَالَ : أَمَا رَضِيتْ إِحْـدَاهُنَّ بِاحتِضَانِكَ وَتنْشِئَتِكَ[7] أَيُّهَا المِسْكِيْنُ فِي أَحْضَـانٍ دَافِئَةٍ ، حَسَنـاً ، لِيكُنْ مـا أَرَادَهُ اللهْ ، سَوْفَ آخُـذُكَ مَعِي إِلَىٰ صَوْمَعَتِيْ[8] حَتَّىٰ يَشْتَـدَّ عُـوْدُكَ وَتَصِيْرَ فَتِيّـا ، وَمُنْـذُ الآنَ سَأَدْعُـوْكَ وَحِيْدا ، لِأَنَّكَ وُلِدْتَ وَحِيْداً وَسَتَعِيْشُ وَحِيْداً .

وَمِنَ العَجَـبِ أَنَّ الطِّفْلَ ، كَفَّ عَـنِ البُكَـاءْ ، وَحَـدَّقَ[9] بِالنَّاسِكِ كَأَنَّهُ يَعِيْ مَـا يَقُوْلْ . وَاحتَضَنَ النَّاسِكُ الطَّيِّبُ الطِّفْلَ وَخَرَجَ بِهِ مِنَ الكُـوْخِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَقَدْ لَفَّهُ بِرِدَائِهِ مِـنَ المَطَرْ ، وَاحتَضَنَهُ إِلَىٰ صَدْرِهِ لِيَقِيَهُ البَرْدَ والعَوَاصِفْ ، واتجه به إلى صَـوْمَعَتِهْ ، حَيْثُ كَانَتْ لَهُ عَنْـزَةٌ صَغِيْرَةٌ ، ذَاتُ ضَرعٍ[10] مُمتلِىء ، فَأَرْضَعَ الطِّفْـلَ مِنْ لَبَنِهَـا الشَّهِيِّ ، ثُمَّ أَرْقَدَهُ فِي فِرَاشِهِ ، وَنَامَ هُوَ عَلَىٰ الأَرْضْ .

موت النّاسك

وَمرّتْ أَعْوامٌ شَبَّ خِلالَها وحِيدٌ حتَّى صارَ فتىً قَوياً ، فكَانَ فارعَ القَامةِ (١١) مَليْحَ الوَجْهِ ، في ساعِدَيهِ قُوّةٌ لمْ يَعْرِفْهَا إنْسانٌ ، وفي صَدْرِهِ شَجاعَةٌ لَيسْتْ لِنمرٍ أَوْ لأَسَدْ . . وَفي كُلِّ يَوْمٍ كانَ يَزْدادُ قُوّةً وَصِحّةْ ، في حِيْنٍ كَانَ فيه النّاسِكُ الطّيِّبُ يشِيْخُ أَكْثرَ فأكْثرْ ، حتّى لمْ يَعُدْ يَقْوىٰ علَىٰ السّيْرِ أَوِ الوُقُوْفْ ، فكَانَ يرْقُدُ أَغْلَبَ يَوْمِهِ ، وَكَانَ وَحِيدٌ يَحْمِلُهُ في أَيّامِ الصّيْفِ الحارّةِ لِيُجْلِسَهُ في ظِلِّ شَجرَةٍ عَرِيْضَةٍ وَارِفَةِ (١٢) الظِّلالْ ، أَمّا في الشِّتاءِ فكَانَ يُجلِسُهُ في مكَانٍ يَسْتَمْتِعُ فِيْهِ بِدِفْءِ الشَّمْسِ حِيْنَ إشْرَاقِهَا .

كَانَ وَحِيْدٌ يَظُنُّ أَنَّ النّاسِكَ هُوَ وَالِدُهْ ، فَقَدْ تَربّىٰ في كَنَفِهِ (١٣) وَلَمْ يَرَ رَاعِياً لَهُ سِواهُ ، وَلَمْ يَكُنِ النّاسِكُ الشيخُ يَنْوِي إخبارَ وَحِيدٍ بِالحَقِيْقَةِ إلاّ إذا أَحسّ بِانقِضاءِ عُمُرِه .

وَذَاتَ يَوْمٍ أَحَسَّ النَّاسِكُ العَجُوزُ بِدُنُوِّ (١٤) أَجَلِهِ ، فَتَقَطَّعَتْ أَنْفَاسُهُ ، وَغَامَتْ عَيْنَاهُ ، وَتَبَاطَأَ قَلْبُهُ ، وَأَحَسَّ أنه يَقْتَرِبُ حَثِيْثاً (١٥) مِنَ المَوْتْ ، وبينما كَانَ وَحِيدٌ بِجِوَارِ فِرَاشِهِ يَبْكِيْهِ حُزْناً ، وَيُقَبِّلُ يَدَيْهِ ، رَبَّتَ النَّاسِكُ الطَّيِّبُ عَلَىٰ كَتِفِهِ وَقَالَ لَهُ بِصَوْتٍ مُتَقَطِّعٍ : لاَ تَبْكِ يَا وَلَدِيْ ، إِنَّنِي أُرِيْدُ أَنْ أُطْلِعَكَ عَلَىٰ سِرٍّ كَتَمْتُهُ عَنْكَ طَوَالَ السِّنِيْنَ المَاضِيَةِ .

مَسَحَ وحيدٌ دُمُوعَهُ وقَالَ : وَمَا هُوَ هَذَا السِّرُّ يا أبي ! قال النَاسِكُ بصوت متهدِّج (١٦) : إِنَّنِيْ لَسْتُ أَبَاكَ ، لَقَدْ وُلِدْتَ يَتِيماً ، مَاتَ أَبُوْكَ قَبْلَ وِلاَدَتِكَ ، وَمَاتَتْ أُمُّكَ سَاعَةَ الوِلاَدَةْ ، فَجَاءَنِي هَاتِفٌ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْكَ وَأَحْتَضِنَكَ كَوَلَدِي ، فَأَطَعْتُ الهَاتِفَ فِي الحَالِ ، وَتَعَهَّدْتُكَ بِرِعَايَتِيْ وَعِنَايَتِي إلى أَنْ صِرْتَ شَاباً قَوِياً تَسْتَطِيْعُ الاِعْتِمَادَ عَلَىٰ نَفْسِكْ .

بُهِتَ وَحِيدٌ عِنْدَمَا سَمِعَ ذَلِكَ القَوْلَ مِنَ النَاسِكِ العَجُوزِ الَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ وَالِدُهْ . وَأَكْمَلَ النَّاسِكُ بِصُعُوْبَةْ : إِنّنِي أُحِسُّ أَنَّنِي سَأَمُوْتُ اللَّيْلَةْ ، فإذا مِتُّ غَادِرْ هَذِهِ الغَابَةَ والتَحِقْ بِقَصْرِ السُّلْطَانِ وَاطْلُبْ عَملاً هُنَاكْ . . إنَّ مُسْتَقْبَلاً عَظِيماً يَنْتَظِرُكَ هُنَاكَ فَلاَ تُخَالِفْ وَصِيَّتِيْ .

أَغْمَضَ النَّاسِكُ عَيْنَيْهِ لَحْظَةً وَكَأَنَّهُ عَلَىٰ وَشَكِ مُغَادَرَةِ الحَيَاةِ ،

ثُمَّ فتحَهُما بِصعُوبَةٍ وَقالَ : هُنالِكَ شيءٌ أُرِيدُكَ أَنْ تحصُلَ علَيْهِ ، سَتجِدُ تحتَ فِراشِي صُنْدُوقاً مُغلَقاً فِيهِ حِذاءٌ يُناسِبُكَ وَإبْرَةٌ طَوِيلَةٌ ، خُذْهُما ولاَ تتخلَّ عنْهُما أَبداً . . سَوْفَ تحتَاجُ إِلَيْهِما يَوماً مّا فَلاَ تُهمِلْهُمَا .

قَالَ وَحِيدٌ وَدُمُوعُهُ تُبَلِّلُ خدَّيهِ : سَأَفْعَلُ يا وَالِدِيْ .

قَالَ النَّاسِكُ : إنَّ وَصِيَّتِي الأخِيْرَةَ لَكَ هِي أَنْ تمُدَّ يَدَ المُسَاعَدَةِ لِكُلِّ مَنْ يحتَاجُهَا وَلاَ تَبْخَلْ بِهَا عَلىٰ أَيِّ إنْسَانٍ ، إنْ أَرَدْتَ أَنْ يُسَاعِدَكَ النَّاسُ فَسَاعِدْهُمْ وَأَحِبَّهُمْ ثُمَّ لا تَكْذِبْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تخدَعْهُمْ بِأيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ ، وَبِذَلِكَ يُسَاعِدُكَ اللهُ وَيُسَدِّدُ خُطَاكَ وَيُبَارِكُكْ .

رَدَّ وَحِيدٌ قَائِلاً : سَأَفْعَلُ يا والِدي وَأَعِدُكَ بِذَلِكْ .

أَغْمَضَ النَّاسِكُ عَيْنَيْهِ وَقَالَ بِرَاحَةٍ : أَلآنَ أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مُطْمَئِنٌّ تماماً لِأَنَّنِيْ أَدَّيْتُ (١٧) وَاجِبِيْ عَلىٰ أَكْمَلِ وَجْهٍ .

مَاتَ النَّاسِكُ العَجُوْزُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، فَسَقَطَ رَأْسُهُ عَلىٰ الوِسَادَةِ ، وَتَرَاخىٰ ذِرَاعَاهُ ، وَتَوَقَّفَ قَلْبُهُ عَنِ الخفقان ، فَشَهَقَ وَحِيدٌ بِالبُكَاءِ ، وَرَاحَ يُقَبِّلُ الجسَدَ الميِّتَ المُسَجَّىٰ (١٨) أَمَامَهُ بِلَوْعَةٍ وَأَلَمٍ .

وَفِي الخَارِجِ وَارىٰ جَسَدَ النَّاسِكِ بِالتُّرَابْ ، تحتَ الشَّجَرَةِ

العَجُوْزِ الَّتِيْ كَانَ يَطِيْبُ لِلنَّاسِكِ أَنْ يَتَعَبَّدَ فِي ظِلِّهَا . وَعِنْدَمَا أَنْهَىٰ عَمَلَهُ قَالَ لِنَفْسِهْ : أَلآنَ لَمْ يَعُدْ لِيْ عَمَلٌ فِي الغَابَةْ ، عَلَيَّ أَنْ أُنَفِّذَ مَا طَلَبَهُ مِنِّيْ النَّاسِكُ الطَّيِّبْ ، يَجِبُ أَنْ أَرْحَلَ حَالاً إِلَىٰ المَدِيْنَةِ وَأَلْتَحِقَ بِعَمَلٍ فِي قَصْرِ السُّلْطَانْ .

وَتَذَكَّرَ وَحِيْدٌ الصُّنْدُوْقَ المُغْلَقَ الذي أَخْبَرَهُ بِهِ النَّاسِكُ ، فَأَسْرَعَ وَكَشَفَ غِطَاءَ الصُّنْدُوْقِ فَرَأَىٰ بِدَاخِلِهِ إِبْرَةً طَوِيْلَةً بِطُوْلِ الإِصْبَعْ ، وَحِذاءً يُناسِبُ قَدَمَيْهِ ، وَأَشْيَاءَ أُخْرىٰ فَوَقَفَ يَتَأَمَّلُهَا مدهوشاً وَقَالَ لِنَفْسِهْ : إِنَّنِيْ لاَ أَدْرِيْ لِهَذِهِ الأَشْيَاءِ نَفْعاً سِوَىٰ الحِذَاءِ ، عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ يَجِبُ أَنْ أُنَفِّذَ وَصِيَّةَ النَّاسِكِ الطَّيِّبِ لِأَنَّنِي وَعَدْتُهُ بِذَلِكْ .

فـي قصـر ٱلسُّلطـان

انتعَلَ وَحِيْدُ الحِذَاءَ ، فكَانَ مُناسِباً لِقدَمَيْهِ تماماً ، ووَضَعَ الإِبْرَةَ الطَّوِيْلَةَ فِي جَيْبِهِ ، ثُمَّ سَارَ مُتَّجِهاً إِلَىٰ قَصْرِ السُّلْطَانِ ، فِي المَدِيْنَةِ العَظِيْمَةْ . وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَىٰ هُنَاكْ وَقَفَ مَدْهُوْشاً ، فقَدْ شَاهَدَ قَصراً عَظِيماً لَهُ أَوَّلُ وَلَيْسَ لَهُ آخِرُ تَمْتَدُّ الحَدَائِقُ عَلَىٰ جَانِبَيْهِ وَتُحِيطُ بِهِ لِمسَافَاتٍ واسِعَةْ ، ولَهُ مِنَ الأَبْوَابِ أَلْفُ باب ، وَفِيْهِ مِنَ الحُجُراتِ أَلْفُ حُجْرَةْ ، وَمِنَ الخَدَمِ أَلْفُ خَادِم ، فَوَقَفَ مُتحيِّراً مَدْهُوْشاً .

وراَهُ أَحَدُ الخَدَمِ فسَأَلَهْ : ماذا تُرِيدُ أَيُّها الشاب ؟ فَأَجَابَ وَحِيْدٌ : لَقَدْ جِئْتُ أَبْحَثُ عَنْ عَملٍ فِي قَصْرِ السُّلْطَانْ .

قَالَ الخَادِمُ : أَنْتَ حَسَنُ الحَظِّ أَيُّها الشَّابْ ، فَإِنَّ كَبِيْرَ المُسْتَخْدَمِيْنَ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ مَنْ يَعْتَنِي بِحَظَائِرِ جِيَادِ (١٩) السُّلْطَانْ ، فَهَلْ تُجِيْدُ هَذَا العَمَلَ فَتَكُوْنَ سَائِساً (٢٠) لِلْخُيُوْلِ ؟

رَدَّ وَحِيْدٌ بِلَهفَةٍ : نعم إِنَّنِي أُجِيْدُ ذلك تَماماً ، فَأَنا أُحِبُّ الخُيُوْلَ وَكُلَّ الحَيَوانَاتِ . . وَلَسَوْفَ أَقُوْمُ بِعَمَلِي على أَكْمَلِ وَجْهٍ .

قَالَ الخَادِمُ : لَقَدْ كَانَ هُنَاكَ عَشَرَةٌ مِنَ الخَدَمِ يَقُوْمُوْنَ بِهَذِهِ المُهِمَّةِ مَنْ قَبْلُ فَطَرَدَهُم السُّلْطَانُ .

فَسَأَلَهُ وَحِيْدٌ مُتَعَجِّباً : وَلِمَاذَا طَرَدَهُم السُّلْطَانُ ! ؟

رَدَّ الخَادِمُ قائِلاً : لِأَنَّهُمْ نَسُوا تَنْظِيفَ جَوَادِ السُّلْطَانِ المُحَبَّبِ إِلَيْهِ وَالمُسَمَّىٰ " الرَّمَّاحَ " لِأَنَّهُ يَجْرِي على الأَرْضِ فَتَخَالُهُ (٢١) يَطِيْرُ فَوْقَ السَّحَابِ (٢٢) ، إِذْ لا يَسْبِقُهُ أَيُّ جَوَادٍ آخَرَ فِي العَالَمْ .

قَالَ وَحِيْدٌ : سَوْفَ أَقُوْمُ بِعَمَلِي عَلَىٰ أَحْسَنِ ما يُرامُ فَلاَ تَخْشَ شَيْئاً .

وَقَادَهُ الخَادِمُ إِلَىٰ كَبِيْرِ المُسْتَخْدَمِيْنَ ، الذي نظر إلى وَحِيْدٍ وَعَرَفَ طِيْبَتَهُ فَقَالَ لَهْ ما ٱسْمُكَ يا بُنَيَّ ؟ وَلِمَاذَا جِئتَ إِلَىٰ هُنا ؟ فَأَجَابَ وَحِيْد : إِسْمِيْ وَحِيْدٌ يا سَيِّدِي ، جِئْتُ أَطْلُبُ عَمَلاً فِي قَصْرِ ٱلسُّلْطَانْ . . أَيَّ عَمَلٍ . . فَأَنَا أُحْسِنُ كُلَّ ٱلأَعْمَالِ تَقْرِيْباً .

قَالَ كَبِيْرُ ٱلْمُسْتَخْدَمِيْنَ : حَسَناً أَيُّها الشَّابُّ سَوْفَ أُعَيِّنُكَ سَائِساً فِي حَظَائِرِ جِيَادِ السُّلْطَانِ فَتَعْتَنِي بِأَمْرِهَا وَتَهْتَمُّ بِشَأْنِهَا ، تُقَدِّمُ لَهَا العَلَفَ

فِي الـوَقْتِ المُناسِـبْ ، وَتُنظِّفُها مِنَ الأَوْسَـاخِ ، وَتَـرْعَىٰ حَـوَافِرَهَـا (٢٣) وَسُرُوْجَها(٢٤) ، وَسَوْفَ تكُوْنُ لَكَ حُجْرَةٌ صَغِيْرَةٌ بِجِوارِ الحَظَائِرِ لِتُقِيْمَ فيها .

هَتَفَ وَحِيْدٌ مَسْرُوراً : هَذَا جَيِّدٌ جِدّاً ، إِنَّنِي أَشْكُرُكَ يا سَيِّدِي .

قَـالَ كَبِيْرُ المُسْتَخْـدَمِيْنَ مُحذِّراً : وَلَكِنْ حَـذَارِ مِنَ الخَطَأِ أَيُّهَا الشَّابُّ ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ لاَ يُحِبُّ مَنْ يُهْمِلُ فِي عَمَلِـهِ ، خَاصَّـةً إِذَا كَانَ الأَمْـرُ يَتَعَلَّقُ بِجِيَـادِهِ المَحْبُـوْبَةِ ، وَهِيَ مِـائَةُ جَـوَادٍ أَصِيْلٍ ، كُلٌّ مِنْهَـا يُسَـاوِي ثَرْوَةً كَبِيْرَةً ، وَهُـوَ يُحِبُّهَـا أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَـرَ فِي الدُّنْيَـا ، فَحَـاذِرْ أَنْ تُؤْذِيَهَا ، خَـاصَّـةً جَوادَ السُّلْطَـانِ المُحَبَّبَ إِلَيْـهِ وَالمُسَمَّى " الرَّمَّاحَ " .

رَدَّ وَحِيْـدٌ قَـائِلاً : سَأَفْعَلُ يـا سَيـدي كُلَّ مـا فِي وُسْعِي لإِرْضَـاءِ السُّلْطَانِ .

قَـالَ كَبِيْرُ المُسْتَخْدَمِيْنَ : هَيَّـا إِذَنْ لِتَسْتَلِمَ عَمَلَكَ مُنْذُ الآنَ . . تَعالَ خَلْفِي .

وَقَادَ كَبِيْرُ المُسْتَخْدَمِيْنَ وَحِيْداً إِلَى الحَظَائِرِ ، التي كَانَتْ تَقَعُ عَلَىٰ مِسَـاحَةٍ وَاسِعَـةٍ ، وَفِيْهَـا أَلْفُ جَوادٍ ، مِـنْ كُلِّ الأَصْنَافِ وَالبُلْـدَانْ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ أَحَدِ الجِيَادِ وَقَالَ : هَذَا هُوَ " الرَّمَّاحُ " .

نَظَرَ وَحِيْـدٌ إِلى حَيْثُ أَشَارَ كَبِيْرُ المُسْتَخْـدَمِيْنَ ، فَرَأَىٰ فِي الـرُّكْنِ

جَـوَاداً أَبْيَضَ أَصِيْـلاً ، لاَ يُخَالِطُـهُ سَـوَادْ ، لَـهُ قَـوَائِمُ كَأَنَّهَا الفَتِيْلُ المَجْدُوْلْ ، وَجَسَدٌ قَوِيٌّ ، وَعَيْنَانِ بِلَوْنِ سَوَادِ اللَّيْلِ ، وَعُرْفٌ (٢٥) أَبْيَض كَطَرْحَةِ العَرُوْسِ لَيْلَةَ زِفَافِهَا ، وَكَـانَ الجَوَادُ الأَصِيْلُ يَقِفُ هَادِئاً شَامِخاً كَأَنَّهُ مَلِكٌ مِنَ المُلُوْكْ فَهتَفَ وَحِيْدٌ بِإِعْجَابْ : مَا أَبْدَعَ هَذَا الجَوَادْ .

قَالَ كَبِيْرُ المُسْتَخْدَمِيْنَ لِوَحِيْدْ : وَالآنَ هَيَّا إِبْدَأْ العَمَلَ فِي الحَالْ .

وَبَـدَأَ وَحِيْـدٌ عَمَلَـهُ بِهِمَّةٍ وَنَشَـاطٍ ، وَكَبِيْرُ المُسْتَخْـدَمِيْنَ يُـرَاقِبُـهُ مَسْرُوْراً ، وهـو يقُـوْلُ لِنَفْسِـهْ : لَقَدْ كُنَّـا بِحَـاجَـةٍ إِلَىٰ مِثْلِ هَـذَا الفَتَىٰ القَوِيِّ . . إِنَّهُ يَقُوْمُ بِعَمَلِ عَشَرَةِ رِجَالٍ بِاجْتِهَادٍ وَنَشَاطْ .

كَانَ عِنْـدَ السُّلْطَانِ ثَـلاَثَةُ أَبْنَـاءٍ لِأَخِيْهِ المُتَـوَفَّى ، كُلٌّ مِنْهُمْ يَكْبُرُ الآخَرَ بِعَامٍ وَاحِدْ ، يُدْعَى الأَكْبَرُ حَمْدَانْ ، والأَوْسَطُ سَعْـدَانْ وَالأَصْغَرُ وَهْدَانْ ، وَكَـانَ هؤلاءِ الثَّـلاثَةُ عَلَىٰ سُـوْءِ خُلُقٍ عَظِيْمْ ، فَكَانُـوا يَلْهُوْنَ وَيَعْبَثُوْنَ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَلاَ يَرْدَعُهُمْ رَادِعٌ أَوْ يَهَابُوْنَ أَحَداً . . وَكَانَ الجَمِيْعُ يَخْشَوْنَهُمْ وَيَبْتَعِـدُوْنَ عَنْ طَرِيْقِهِمْ ، وَإِلاَّ نَالَهُمْ مِنْهُمُ الأَذَىٰ الشَّـدِيْدُ ، فَقَدْ كَانُوا لاَ يَتَوَرَّعُونَ (٢٦) عَنْ جَلْدِ مَنْ يَعْتَرِضُ طَرِيْقَهُمْ . .

وَفَشِلَتْ كُلُّ مُحَاوَلاَتِ عَمِّهِمُ السُّلْطَانِ فِي تَقْـوِيْمِهِمْ وإِصْلاَحِهِمْ فَأَعْلَنَ أَنَّهُ سَيُعَـاقِبُهُمْ عِقَاباً شَدِيْداً إِذَا مَا عَاوَدُوا أَعْمَالَهُمُ الطَّـائِشَةَ . .

وَكَانَ السُّلْطَانُ يَتَمَنَّى لَوْ رَزَقَهُ اللهُ وَلَداً ، وَلٰكِنَّهُ كَبُرَ فِي السِّنِّ وَشَاخَ دُوْنَ

أَنْ يُرْزَقَ طِفلاً يَكُونُ وَلِياً لِلْعَهدِ ، فَعَزَمَ عَلَىٰ تَورِيْثِ أَوْلَادِ أَخِيْهِ بَعْدَهُ ، إِذَا مَا هُذِّبَتْ أَخْلَاقُهُمْ وَحَسُنَتْ أَفْعَالُهُمْ .

وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ حَمْدَانُ لِأَخَوَيْهِ سَعْدَانَ وَوَهْدَانَ : مَا رَأْيُكُمَا فِي جَوْلَةٍ وَسَطَ الحُقُوْلِ فَوْقَ جِيَادِنَا الأَصِيْلَةِ .

وَافَقَ سَعْدَانُ وَوَهْدَانُ ، وَذَهَبَ الثَلاثَةُ إِلَىٰ حَظَائِرِ الجِيَادِ ، بَيْنَمَا كَانَ وَحِيْدٌ يَقُوْمُ بِعَمَلِهِ عَلَىٰ أَكْمَلِ وَجْهٍ ، يُنَظِّفُ أَرْضَ الحَظَائِرِ مِنْ مُخَلَّفَاتِهَا ، وَيَغْسِلُ أَبْدَانَ الجِيَادِ ، وَيَضَعُ أَمَامَهَا عَلَفَهَا وَشَرَابَهَا .

وَفِيمَا كَانَ وَحِيدٌ مُنْهَمِكاً بِتَمْشِيطِ شَعْرِ " الرَّمَّاحْ " ، جَوَادِ السُّلْطَانِ الأَثِيْرِ الأَصِيْلِ ، وَالَّذِي لَمْ يَكُنْ مَسْمُوْحاً بِرُكُوبِهِ إِلَّا لِلسُّلْطَانِ فَقَطْ ، قَالَ حَمْدَانُ لِأَخَوَيْهِ بِحَسَدٍ شَدِيْدٍ : أُنْظُرَا ، مَا أَجْمَلَ جَوَادَ عَمِّنَا السُّلْطَانِ ، إِنَّهُ أَجْمَلُ جَوَادٍ فِي الحَظِيْرَةِ . سَأَذْهَبُ لِأَرْكَبَهُ وَأَتَجَوَّلَ بِهِ وَنَتَبَادَلُ ثَلَاثَتُنَا رُكُوبَهُ ثُمَّ نُعِيْدُهُ إِلَىٰ الحَظِيْرَةِ .

وَاتَّجَهَ حَمْدَانُ نَحْوَ الجَوَادِ ، وَأَرَادَ امْتِطَاءَهُ فَأَسْرَعَ وَحِيْدٌ نَحْوَهُ قَائِلاً : أَرْجُوْكَ يَا سَيِّدِي غَيْرُ مَسْمُوحٍ لِغَيْرِ السُّلْطَانِ أَنْ يَرْكَبَ " الرَّمَّاح " .

صَاحَ حَمْدَانُ بِغَضَبٍ : مَاذَا تَقُوْلُ يَا هَذَا ، أَتَدْرِيْ مَنْ أَنَا ، إِنَّنِي حَمْدَانُ ابْنُ أَخِ السُّلْطَانْ .

قَالَ وَحِيْدٌ : حَتَّىٰ وَلَوْ كُنْتَ ٱبنَ السُّلْطَانِ . . هَـذِهِ هِيَ الأَوَامِرُ لَدَيَّ وَلاَ يُمْكِنُنِي مُخَالَفَتُهَا فَهِيَ أَوَامِرُ السُّلْطَانْ .

خَشِيَ حَمْدَانُ أَنْ يَعْلَمَ عَمُّهُ السُّلْطَانُ بِرُكُوْبِهِ جَوَادَهُ ، فَتَحَايَلَ عَلَىٰ وَحِيْدٍ قَـائِلاً : حَسَناً ، سَـوْفَ أَتَنَزَّهُ عَلَىٰ الجَوَادِ قَلِيْلاً ثُـمَّ أُعِيْدُهُ ، وَلَنْ يَعْلَمَ السُّلْطَانُ بِمَا حَدَثَ وَلَكَ مِنِّي مُكَافَأَةٌ مِنَ الـذَّهَبِ تُعَادِلُ أَجْرَ عَامٍ كَامِلْ .

هَـزَّ وَحِيْدٌ رَأْسَـهُ رَافِضـاً وَقَـالْ : هَذَا مُسْتَحِيْـلٌ يَا سَيِّـدِيْ ، لاَ يُمْكِنُنِيْ أَنْ أُخَالِفَ ضَمِيْرِيْ وَأَوَامِرَ السُّلْطَانِ وَلَوْ بِأَجْرِ أَلْفِ عَامْ .

صَـاحَ حَمْدَانُ بِغَضَبٍ شَـدِيْـدْ : أَيُّهَا المَأْفُوْنُ (٢٧) ، لاَ بُـدَّ مِنْ عِقَابِكَ فِي الحَالْ .

وَأَمْسَكَ حَمْدَانُ بِسَـوْطِـهِ وَضَرَبَ بِهِ وَحِيْـداً عَلَىٰ وَجْهِـهِ ، وَلَكِنَّ وَحِيْداً أَمْسَكَ بِـالسَّوْطِ وَجَذَبَـهُ مِنْ يَدَيْ حَمْدَانَ فَسَقَطَ عَلَىٰ الأَرْضِ ، وَانْتَفَضَ حَمْدَانُ وَاقِفـاً كَـالمَجْنُـوْنِ وَهُـوَ يَقُـوْلُ : سَأَذْهَبُ إِلَىٰ عَمِّيْ السُّلْطَانِ حَالاً وَأُخْبِرُهُ كَيْفَ أَوْقَعَ سَائِسُ الحَظَائِرِ ابْنَ أَخِيْهِ عَلَىٰ الأَرْضِ حَتَّىٰ يَقْطَعَ رَأْسَكْ .

قَالَ وَحِيْدٌ بِهُدُوْءٍ : إِفْعَلْ مَا تَشَاءُ ، وَعِنْدَمَا يَسْأَلُنِي عَنِ السَّبَبِ سَأُخْبِرُهُ فَيُعَاقِبُكَ عِقَاباً شَدِيْداً ، وَرُبَّمَا حَرَمَكَ مِنْ تَوَلِّيْ العَرْشِ بَعْدَهْ .

كَادَ حَمْدَانُ يَنْفَجِرُ غَيْظاً مِمَّا سَمِعَ ، فَقَالَ بِصَوْتٍ كَالفَحِيْحِ (٢٨) : حَسَناً أَيُّهَا الشَّابُّ سَيَكُوْنُ حِسَابُنَا فِيمَا بَعْدُ . وَأَشَارَ لِأَخَوَيْهِ أَنْ يَتْبَعَاهُ ، وَخَرَجَ الثَّلاثَةُ وَهُمْ يَتَمَيَّزُوْنَ غَضَباً .

وَفِي الخَارِجِ قَالَ حَمْدَانُ لِأَخَوَيْهِ : يَجِبُ أَنْ نُعَاقِبَ هَذَا المَأْفُوْنَ الذي أَسْقَطَنِي عَلَىٰ الأَرْضِ ، فَلَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ أَنْ يَفْعَلَهَا مِنْ قَبْلُ .

قَالَ سَعْدَانُ : نَعَمْ نَعَمْ ، يَجِبُ أَنْ نُعَاقِبَهُ لِأَنَّهُ رَفَضَ إِعْطَاءَنَا " الرَّمَّاحَ " لِنَتَنَزَّهَ .

وَقَالَ وَهْدَانُ : هَذَا صَحِيْحٌ ، يَجِبُ أَنْ نُعَاقِبَهُ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَ السُّلْطَانَ بِمَا حَدَثَ .

فَقَالَ حَمْدَانُ مُفَكِّراً : وَلَكِنْ مَاذَا نَفْعَلُ ، وَكَيْفَ نُعَاقِبُهُ ؟

قَالَ سَعْدَانُ : لَوْ جَلَدْنَاهُ أَوْ عَذَّبْنَاهُ فَسَيَشْكُونَا لِعَمِّنَا السُّلْطَانِ وَيُعَرِّفُهُ الحَقِيقَةَ فَيَغْضَبُ مِنَّا وَرُبَّمَا يَحْرِمُنَا مِنْ تَوَلِّي الحُكْمِ بَعْدَهُ .

قَالَ وَهْدَانُ وَكَانَ أَكْثَرَ أَخَوَيْهِ دَهَاءً (٢٩) : إِذَنْ يَجِبُ أَنْ يَمُوْتَ هَذَا السَّائِسُ فِي الحَالْ ، دُوْنَ أَنْ يعرفَ أحدٌ أننا نحنُ الذينَ قتلناه .

صَاحَ حَمْدَانُ وَسَعْدَانُ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ : وَكَيْفَ سيكون ذَلِكَ؟

قَالَ وَهْدَانُ بِخُبْثٍ : سَنُرْسِلُهُ إِلَىٰ مَكَانٍ لاَ يَعُوْدُ مِنْهُ أَبَداً وَبِذَلِك نَتَخَلَّصُ مِنْهُ .

قَالَ حَمْدَانُ وَسَعْدَانُ مُتَسَائِلَيْنِ : وَإِلَىٰ أَيْنَ سَنُرْسِلُهُ ؟

ٱلْتمعَتْ عيَنا وَهْدَانَ بِٱلمَكْرِ وَقالَ : سَنُرْسِلُهُ إِلَىٰ قَصْرِ " السّاحِرَةِ " الَّذِيْ يَقَعُ خلفَ النَّهْرِ ، فَلا أَحَدَ ذَهَبَ إِلَىٰ هُناكَ وَعادَ بَعْدَها .

قَالَ حَمْدَانُ مُتَسائِلاً : وَلٰكِنْ كَيْفَ سَنُقْنِعُهُ بِالذَّهَابِ إِلَىٰ هُناكَ ؟

وَقالَ سَعْدَانُ : وَكَيْفَ نَضمَنُ عَدَمَ عَوْدَتِهِ مَرَّةً أُخْرَىٰ ؟

ضَحِكَ وَهْدَانُ بِخُبْثٍ أَشْدَّ وَقَالَ : دَعَا هٰذِهِ المُهِمَّةَ لي أنا وَفي الغَدِ سَتَعْرِفانِ كُلَّ شَيْءٍ .

وَفي الصَّباحِ أَقْبَلَ الإِخْوَةُ الثَّلاثَةُ ، حَمْدَانُ وَسَعْدَانُ وَوَهْدَانُ ، أَبْناءُ أَخِ السُّلْطَانِ ، فَدَخَلُوا حَظَائِرَ الخُيُوْلِ ، وَاتَّجَهُوا نَحْوَ وَحِيْدٍ وَقَالُوا لَهُ : نَحْنُ نَعْتَذِرُ لَكَ عَمّا جَرَىٰ مِنَّا بِالأَمْسِ أَيُّها الشَّابُّ وَنَرْجُو أَنْ تَقْبَلَ اعتِذارَنا .

ٱلمـؤامـرة

كَـانَ وَحِيْدٌ طَيِّبَ القَلْبِ نَقِيَّ السَّرِيْـرَةِ ، فَصَـدَّقَ اعتِذَارَهُمْ وَقَـالَ لَهُمْ : لاَ عَلَيْكُمْ ، لَقَدْ نَسِيْتُ مَا حَدَثَ فَلاَ تَهْتَمُّوا بِهِ .

وَتَصَنَّعَ (٣٠) حَمْدَانُ الحُزْنَ وَقَالَ : لَقَـدْ كُنَّا نُرِيْدُ الحُصُوْلَ عَلَىٰ جَوَادِ عَمِّنَا السُّلْطَانِ ، " أَلرَّمَّاح " لِنَـذْهَبَ بِهِ إِلَىٰ قَصْرِ السَّاحِرَةِ فِيْمَا وَرَاءَ النَّهْرِ لِنَأْتِيَ بِحِـذَاءِ عَمِّنَا السُّلْطَـانِ ، أَلَّذِيْ أَضَاعَـهُ هُنَاكَ مُنْـذُ فَتْرَةٍ وَقَدْ كَلَّفَنَـا بِـالبَحْثِ عَنْهُ ، وَنخشىَ أن يَسْأَلَ عَنْـهُ فَـلاَ يَجِدَهُ ، وَيَعْرِفَ أَنَّنَـا خَالَفْنَـا أَوَامِرَهُ بِالذَّهَابِ إِلَىٰ قَصْرِ السَّاحِرَةِ .

وَتَصَنَّعَ سَعْـدَانُ الحُزْنَ وَقَالَ : وَبِـذَلِكَ يَقُـوْمُ بِعِقَـابِنَا أَوْ بِنَفْيِنَـا مِنَ البِلاَدِ وَيَحْرِمُنَا مِنَ الحُكْمِ بَعْدَهُ .

وَتَصَنَّعَ وَهْـدَانُ الحُزْنَ وَقَالَ : وَهَـذَا هُـوَ مَصِيْرُنَـا حَتْماً عِنْدَمَـا تَأْتِي السَّاحِرَةُ بِالحِذَاءِ وَتُرِيْهِ لِعَمِّنَا السُّلْطَانْ .

دُهِشَ وَحِيدٌ وَقَالَ : وَمَا العَمَلُ الآنْ ، إنّكُمْ فِي وَضعٍ حَرِجٍ حقاً .

قَالَ حَمْدَانُ : إنَّنا نَطْمَعُ فِي مُساعَدَتِكَ .

وَقَالَ سَعْدَانُ : نَحْنُ نَثِقُ أَنَّكَ سَتُساعِدُنَا .

وَقَالَ وَهْدَانُ : وَلٰكِنَّنَا لَنْ نُجْبِرَكَ عَلَىٰ مُساعَدَتِنَا ، فَهُوَ خَطَأُنَا عَلَىٰ أَيِّ حَالْ .

سَكَتَ وَحِيدٌ مُفَكِّراً لَحْظَةً ثُمّ قَالْ : حَسَناً ، سَأُسَاعِدُكُمْ . . سَأَذْهَبُ إِلَىٰ قَصْرِ السَّاحِرَةِ خَلْفَ النَّهْرِ وَآتِيكُمْ بِحِذَاءِ عَمِّكُمُ السُّلْطَانْ .

تَهَلَّلَ (٣١) وَجهُ أَبْنَاءِ أَخِ السُّلْطَانِ المَاكِرِينَ ، وَقَالَ حَمْدَانُ : إنَّهُ حِذَاءٌ غَرِيبٌ فَرِيدٌ مِنْ نَوْعِهْ ، وَهُوَ بِحَجْمِ الذِرَاعْ .

وَقَالَ سَعْدَانُ : جِلْدُهُ مَصْنُوعٌ مِنْ كُلِّ الأَلْوَانِ .

وَقَالَ وَهْدَانُ : وَالسَّاحِرَةُ تَنْتَعِلُهُ صَبَاحَ مَسَاءَ ، وَصَيْفَ شِتَاءَ وَلاَ تَخْلَعُهُ أَبَداً .

أَحَسّ وَحِيدٌ بِعَطْفٍ عَلَىٰ أَبْنَاءِ أَخِ السُّلْطَانِ الثَّلاثَةْ ، وَتَذَكّرَ وَعْدَهُ لِلنَّاسِكِ الطَّيِّبِ الَّذِي رَبَّاهُ بِأَنْ يُسَاعِدَ كُلَّ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَىٰ مُسَاعَدَةْ، فَقَالَ لِأَبْنَاءِ أَخِ السُّلْطَانِ : سَأَذْهَبُ إِلَىٰ قَصْرِ السَّاحِرَةِ

وَأُحَاوِلُ اسْتِعَادَةَ حِذَاءِ عَمِّكُمُ السُّلْطَانِ ، وَأَرْجُو أَنْ يُسَاعِدَنِي اللهُ . . وَلٰكِنْ مَنْ سَيَقُوْمُ بِعَمَلِي فِي الحَظَائِرِ أَثْنَاءَ غِيَابِيْ ؟

قَالَ حَمْدَانُ بِخُبْثٍ : دَعْ عَنْكَ الْقَلَقَ ، سَنُعَيِّنُ مَكَانَكَ مِائَةَ شَخْصٍ لِيَقُوْمُوا بِالعمل نَفْسِه .

وَقَالَ سَعْدَانُ بِمَكْرٍ ودهاءٍ : وَعِنْدَمَا تَعُوْدُ سَنَجْعَلُكَ رَئِيْساً عَلَيْهِمْ ، يَعْمَلُوْنَ تَحْتَ إِمْرَتِكْ وَلاَ تَفْعَلُ أَنْتَ شَيْئاً سِوَىٰ مُرَاقَبَتِهِمْ .

وَقَالَ وَهْدَانُ : وَبِذَلِكَ نَكُوْنُ قَدْ كَافَأْنَاكَ عَلَىٰ حُسْنِ صَنِيْعِكَ .

وَقَالَ وَحِيْدٌ : حَسَناً أَيُّهَا الأَصْدِقَاء ، سَأَنْطَلِقُ مِنْ فَوْرِي إِلَى قَصْرِ السَّاحِرَةِ ، وَأُحَاوِلُ الحُصُوْلَ عَلَىٰ حِذَاءِ عَمِّكُمُ السُّلْطَانِ وَأَعُوْدُ قَبْلَ أَنْ يَنْتَبِهِ لِفَقْدِهِ وَيُعَاقِبَكُمْ ، وَقَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ بِهِ السَّاحِرَةُ لِتُرِيَهُ إِيَّاهُ .

فـي قصـر ٱلسَّاحـرة

وَٱتَّجَهَ وَحِيْدُ مِنْ فَوْرِهِ إلَىٰ قَصْرِ السّـاحِـرَةِ ، الّـذِيْ يَقَعُ خَلْفَ النّهرِ . وَمَـا كَادَ يَبْتَعِـدُ حَتَّى أَخَـذَ حَمْدَانُ وَسَعْدَانُ وَوَهْـدَانُ يَضْحَكُوْنَ وَيُقَهْقِهُـونَ لِخَدِيْعَتِهِمْ لَهُ ، وَقَـالَ حَمْدَانُ : مَا أَغْبَىٰ هَـذَا الفَتَىٰ ، وَهَلْ يَرْتَدِيْ عَمُّنَا السُّلْطَانُ حِذَاءً بِحَجْمِ الذِّرَاعِ ، لَهُ كُلُّ الألْوَانْ !

وَقَالَ سَعْدَانُ : إِنَّهُ لاَ يَدْرِي أَنَّهُ حِذَاءُ السَّاحِرَةِ .

وَقَالَ وَهْدَانُ : لَقَدْ نَجَحَتِ الخُطَّةُ . . عِنْدَمَا سَيُحَاوِلُ الحُصُوْلَ عَلَىٰ الحِذَاءِ سَتُمْسِكُ بِـهِ السّاحِـرَةُ وَتُلْقِيْهِ فِي الجُبِّ العَمِيْقِ ، الّـذِيْ لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ . وراح الجَمِيعُ يُقَهْقِهُوْنْ (٣٢) .

قَضَىٰ وَحِيْدُ أَيّـاماً عَدِيْـدَةً ، وَهُوَ يَبْحَثُ عَنْ قَصرِ السّـاحِرَةِ ، بَعْدَ أَنْ عَبَرَ النَهْـرَ حَتَّىٰ استَطَاعَ أَخِيْراً الإهْتِـدَاءَ إلَيْهِ ، فَقَـدْ كَانَ يَقَعُ فِي

مَكَانٍ مُـوحِشٍ مُنْعَزِلٍ ، فَوْقَ تَلَّـةٍ عَالِيَةْ ، يلُفُّها الظَّـلَامُ ، لَيْلاً نَهاراً ، وَيُعَشِّشُ البُـوْمُ فَوْقَ قِبـابِهِ ، وَتَنْعِقُ الغِـرْبانُ فَوْقَ نَـوافِذِهْ ، وَقَـدْ نَسجَ العَنكَبُوْتُ خُيُوْطَهُ فَوْقَ جُدْرانِه .

كَانَ الوَقْتُ مَساءً ، فَتَسَلَّلَ وَحِيْدٌ صَاعِداً التَّلَّةَ ، حَتَّى وَصلَ إلى القَصْرِ الكَئِيْبِ (٣٣) ، فَتَسلَّقَ أَسْوارَهُ العَالِيَـةَ ، وَتَعَلَّقَ بِجُدْرانِهِ ، حَتَّى اسْتَطَاعَ الوُصُوْلَ إِلىٰ إحْدَىٰ النَّوافِذِ المَفْتُوْحَةِ فَدَخَلَ القَصْرَ مِنْ خِلالِهَا .

وَكَانَ الظَّلَامُ يَسُوْدُ القَصْرَ مِنَ الدَّاخِلِ ، لَوْلاَ ضَوْءٌ خافِتٌ يَنْبَعِثُ مِنْ إِحْدَىٰ الحُجُرَاتِ ، كَمَا كَانَ يَنْبَعِثُ مِنهَا شَخِيْرٌ عالٍ ، فَأَدْرَكَ وَحِيْدٌ أَنَّهَا حُجْرَةُ السَّاحِرَةِ ، وَأَنَّها لا بُدَّ نائِمَةْ .

أَطَلَّ وَحِيْـدٌ بِرأْسِـهِ بِحَذَرٍ شَـدِيْدْ فَشَـاهَدَ السّـاحِرَةَ رَاقِـدَةً فَوْقَ فِراشِهَـا المَصْنُوْعِ مِنْ رِيْشِ الغِـرْبَانِ وَجِلْـدِ الثُّعْبانْ ، وَشَخِيْرُهَـا يَرْتَفِعُ مِثْلَ صَوْتِ العَاصِفَةِ فَتَهْتَزُّ المَوائِدُ وَالمَقَاعِدُ وَالأَدَواتُ دَاخِلَ الحُجْرَةِ مَعَ صَوْتِ الشَّخِيْرِ ، وَكَـانَ لِلسَّاحِرَةِ وَجْهٌ مُخِيْـفٌ ، فَقَدْ كَانَ أَنْفُهَا طَـوِيْلاً طَوِيْلاً ، وَأَسْنَانُها بَارِزَةً مِنْ مُقَـدَّمِ فَمِهَا ، وَشَعْرُهَا خَشِناً مِثْلَ اللِّيْفْ ، وَأَصَابِعُ يَدَيْهَا طَـوِيْلَةً مَعْرُوْقَةً (٣٤) ، وَأَظَافِرُهَـا حَادَّةً كَالسَّكَاكِيْنْ وهي تَضعُ فِي يَدَيْهَا قُفَّازاً (٣٥) كَبِيْراً شَفَّافاً ، لا يُخْفِي ما بِدَاخِلِهْ .

شَاهَـدَ وَحِيْدٌ فِي قَـدَمَي السّـاحرة الحِذَاءَ الكَبِيْرَ المُتَعَـدِّدَ الأَلْوَانِ

الّذي يَبْلُغ طوْلُهُ الـذراع ، فوَقَـف مُفكِّراً فِيمَا يُمكِنُ أَنْ يفعلَـهُ لِلْحُصُوْلِ عَليه . وَخشِيَ أَنْ يُحاوِلَ خلعَـهُ مِنْ قدَميْهـا فَتستيْقِظَ وَتُمْسِكَ بِـهِ ، فيَكُوْنَ مَصِيْرُهُ الجُبَّ (٣٦) العَمِيْق ، الّذِي لاَ يَسْتَطِيْعُ أَحَدٌ أَنْ يَخْرُج منه .

وَتذَكَّرَ الإبْـرَةَ الّتِي أَعطَاهَا لَهُ النّاسِكُ العَجُوْزُ ، وَحَـدِيْثَهُ عَنْهَا بِأَنّهَا سَتُسَاعِدُهُ عِنْدَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا . فَأَخْـرَجها مِنْ جَيْبِهِ ، وَتَأَمَّلَهَا بِدَهْشَةٍ وَهُوَ لاَ يَـدْرِي كَيْفَ يُمْكِنُ لِـلإبْـرَةِ أَنْ تُسَـاعِـدَهُ فِي الحُصُـوْلِ عَلَىٰ الحِذَاءِ . .

وَفَجْأَةً قفَزَتِ الإِبْرَةُ مِنْ يَـدَيْهِ وَسَقَطَتْ بِجِوَارِ قَدَمِيْ السّـاحِرَةِ ثُمّ غَاصَتْ دَاخِلَ الحِذَاءِ الكَبِيْرِ ، فَصَرَخَتِ السّـاحِـرَةُ صَرْخَةً عَـالِيَـةً ، وَأَفَـاقَتْ مِنْ نَوْمِهَا فَأَسْرَعَ وَحِيْدٌ يَتوارَىٰ (٣٧) عَنْ عَيْنَيْهَا ، خَارِجَ الحُجْرَةِ . كَانَتْ عَيْنَا السَّـاحِـرَةِ حَمرَاوَين مِثْلَ كُـرَيَّاتِ الـدَّمِ الحمـراءْ ، وتلفَتَّت حـولها وَقَـالَتْ بِصَوْتٍ يُشْبِهُ الفَحِيْحَ : تُرىٰ مَـا الَّذِي أَيْقَظَنِيْ إِنَّنِي أُحِسُّ وَكَأَنَّ إِبْرَةً كَبِيْرَةً انْغرَسَتْ فِيْ قدَمَيَّ .

وَمَا كَادَتْ تُتِمُّ عِبَارَتَهَا حَتّىٰ رَاحَتْ تَقْفِزُ فِي الحُجْرَةِ كَالمَجْنُوْنَةِ وَهِيَ تَصْرُخُ : آه آه آي آي . . إِنَّ الحِذَاءَ يَخِزُنِيْ كَأَنَّ فِي دَاخِلِهِ أَلْـفَ إِبْرَةٍ، يَجِبُ أَنْ أَخْلَعَهُ حَالاً .

وَخلَعَتِ السّاحِرَةُ الحِذَاءَ بِسُرْعَةٍ وَتَنهّدَتْ فِي ارْتِيَاحٍ قَائِلَةً : لَقَدْ زَالَ الأَلَمُ ، لاَ بُـدَّ أَنَّ إِبْـرَةً مَغـرُوْزَةً فِي الحِذَاءِ ، لاَ أَقْـدِرُ أَنْ أَرَاهَـا بِسَبَبِ كِبَرِ حَجْمِهِ، سَأَبْحَثُ عَنْهَا فِي الصَّبَاحِ وَأُخْرِجُهَا .

وَاسْتلْقتْ نـائِمَةً وَقَدْ وَضَعَـتِ الحِذَاءَ بِجوَارِهَا ، فَتسَلَّـلَ وَحِيْدٌ ، وَمَـدَّ يَدَيْـهِ فَأَمْسَكَ بِـالحِذَاءِ على مهل ، وَمَا كَـادَ يَـرْفعُهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْـهِ حَتَّىٰ اسْتيْقظَتِ السَّاحِرَةُ كالمجنونة ، وَرَاحَتْ تُحَمْلِقُ (٣٨) فِي الظَّلَامِ فَشَاهَدَتْ وَحِيْـداً يَسْتَوْلِي عَلَىٰ حِـذَائِهَـا فَصَرَخَتْ قَائِلَـةً : مَـاذَا تَفْعَلُ أَيُّهَا اللِّصُّ ، أَجَرُؤْتَ عَلَىٰ أَنْ تَسْتَوْلِيَ عَلَىٰ حِـذَائِيْ ، سَوفَ أُمْسِكُ بِكَ وَأُلْقِيكَ فِي الجُبِّ الّذِي لاَ يَهْرُبُ مِنْهُ أَحَدٌ عِقَاباً لَكَ .

وَقفَزَتِ السَّاحِرَةُ نَحْـوَ وَحِيْدٍ ، وَلٰكِنَّـهُ كَانَ أَسْرَعَ مِنْهَـا فَسَبَقَهَا إِلَىٰ الخَارِجِ ، فَلَحِقَتْهُ وَكَادَتْ تُمْسِكُ بِهِ لولا أن برز من حذائه فجأةً جناحَانِ ، رَاحَا يُرفرِفَانِ لِيَصْعَدَا بِوَحِيْدٍ فِي الهَوَاءِ ، وَكَأَنَّهُ أَحَدُ الطُّيُورِ . وَدُهِشَ وَحِيْدٌ لِمَا حدَثَ أَشَدّ الـدَّهْشَةِ ، وَتذَكّرَ قَوْلَ النّـاسِكِ العَجُوْزِ بِأَنَّ الحِذَاءَ وَالإبْرَةَ سَوْفَ يُسَـاعِدَانِهِ عِنْدَمَـا يَحْتَاجُ إِلَيْهِمَا ، فَحَمَدَ اللهَ عَلَىٰ نَجَاتِـهِ وَتَرَحَّمَ عَلَىٰ النّـاسِكِ العَجُوْزِ لِتِلْكَ المُسَـاعَـدَةِ العَظِيْمَةْ . وَأَمْسَكَ بِحِـذَاءِ السَّاحِـرَةِ الكَبِيْرِ المُتَعَدِّدِ الأَلْـوان ، وَأَخْرَجَ ٱلإِبْرَةَ مِنْـهُ وَوَضَعَهَا فِي جَيْبِـهِ كَمَا كَانَتْ ، وَوَاصَلَ طَيَرَانَهْ حتى انتهىٰ إِلى قَصْرِ السُّلْطَان .

أَمّا السّاحِرَةُ فَقَدْ أَصَابَهَا غَيْظٌ (٣٩) شَدِيْدٌ ، فَرَاحَتْ تَنْفُثُ (٤٠) مِنْ فَمِهَا أَنْفَاساً حَارِقَةً مُتَسَـارِعَةً لِأَنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعِ ٱللّحَاقَ بِوَحِيْدٍ ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَىٰ حُجْرَتِهَا وَوَاصَلَتْ نَوْمَهَا وَهِي تَنْوِيْ الإِنْتِقَامَ مِنْهُ .

وَصَلَ وَحِيْدٌ إِلَىٰ قَصْرِ السُّلْطَانِ ، فَٱخْتَفَىٰ الجناحانِ مِنْ حِذَائِهِ فَأَسْرَعَ إِلَىٰ أَبْنَاءِ أَخِ السُّلْطَانِ الثَّلَاثَةِ الذين كَانُوا يَلْهُوْنَ في حَدِيْقَةِ القَصْرِ، وَهُمْ مُوقِنُونَ بِهلَاكِهِ ، فَلَمَّا شَاهَدُوْهُ أَمَامَهُمْ ، يَحْمِلُ الحِذَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَصَابَهُمْ ذُهُوْلٌ عَظِيْمٌ وَلَمْ يُصَدِّقُوا أَعْيُنَهُمْ .

وَأَعْطَاهُمْ وَحِيْدٌ حِذَاءَ السَّاحِرَةِ قَائِلاً : هَا قَدْ أَتَيْتُ بِالحِذَاءْ .

تَأَمَّلَ أَبْنَاءُ أَخِ السُّلْطَانِ الثَّلَاثَةُ الحِذَاءَ مَذْهُوْلِيْنْ ، فَقَالَ حَمْدَانُ : إِنَّهُ هُوَ . . حِذَاءُ السَّاحِرَةِ . . طُوْلُهُ ذِرَاعٌ وَجِلْدُهُ مُتَعَدِّدُ الألوان . .

قَالَ سَعْدَانُ بِسُرْعَةْ : إِنَّ أَخِيْ يَقْصِدُ أَنَّ يَقُوْلَ إِنَّ هٰذَا هُوَ حِذَاءُ عَمِّنَا السُّلْطَانِ الَّذِي استوْلَتْ عَلَيْهِ السَّاحِرَةُ بَعْدَ أَنْ نَسِينَاهُ هُنَاكْ .

قَالَ وَحِيْدٌ بَاسِماً : لَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِالحِذَاءِ ، وَأَرْجُوْ أَنْ تَكُوْنُوا سُعَدَاءَ فَلَا تَعُوْدَ السَّاحِرَةُ تُهَدِّدُكُمْ بِهِ ، وَأَرْجُوكُمْ مِنَ الآنِ أَلاَّ تَعُوْدُوا لِمِثْلِ هٰذِهِ الأَعْمَالِ . أَعْنِي لاَ تَذْهَبُوا إِلَىٰ قَصْرِ السَّاحِرَةِ ، لِئَلاَّ يَغْضَبَ عَمُّكُمُ السُّلْطَانُ لِذٰلِكَ غَضَباً شَدِيْداً .

قَالَ وَهْدَانُ بِمَكْرٍ ودَهَاءٍ : طَبْعاً طَبْعاً . . إِنَّنا لَنْ نَجْرُؤَ عَلَىٰ الذَّهَابِ إِلَىٰ قَصْرِ السَّاحِرَةِ رَغْمَ أَنَّنَا نُرِيْدُ الذَّهَابَ إِلَىٰ هُنَاكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ .

قَالَ وَحِيْدٌ بِدَهْشَةٍ : وَلِمَاذَا تُرِيْدُوْنَ الذَّهَابَ إِلَىٰ هُنَاكَ وَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِالحِذَاءِ ؟

قَـالَ وَهْدَانُ : لَقَـدْ نَسِينَا أَنْ نُخْبِرَكَ ، بِـأَنَّنَا حِيْنَمَا فَقَـدْنَا حِـذَاءَ عَمِّنَا السُّلْطَـانِ فِي قَصْرِ السَّاحِرَةِ ، فَقَـدْنَا مَعَـهُ قُفَّازَهُ ، وَلاَ شَكَّ أَنَّكَ رَأَيْتَ السَّاحِرَةَ تَضَعُهُ فِي يَدَيْهَا .

هَزَّ وَحِيْدٌ رَأْسَهُ وَقَالَ : نَعَمْ ، لَقَدْ رَأَيْتُ السَّاحِرَةَ تَضَعُ فِي يَدَيْهَا قُفَّازاً شَفَّافاً تَبْرُزُ مِنْهُ أَصَابِعُهَا النَّحِيْلَةُ الطَّوِيْلَةُ ، وَأَظَافِرُهَا الحَادَّةُ كَالسَّكَاكِيْنْ .

أَدْرَكَ حَمْدَانُ وَسَعْدَانُ غَـرَضَ أَخِيْهِمَا الأَصْغَرِ وَهْدَانَ ، فَقَـدْ كَانَ يُرِيْدُ دَفْعَ وَحِيْدٍ لِلـذَهَابِ مَرَّةً ثَانِيَةً إِلَىٰ قَصْرِ السَّاحِرَةِ لِـلإِتْيَانِ بِقُفَّازِهَا الشَّفَّافِ ، عَلَّهَا تُمْسِكُ بِهِ هَذِهِ المَرَّةَ وَلاَ يَنْجُو مِنْهَا .

وَبِسُرْعَةٍ قَـالَ حَمْدَانُ : أَرَأَيْتَ أَيُّهَا الصَّدِيْـقْ ؟ عَلَيْنَا الـذَّهَابُ إِلَىٰ قَصْرِ السَّاحِرَةِ لِلْحُصُوْلِ عَلَىٰ قُفَّازِ عَمِّنَا السُّلْطَانْ .

وَقَـالَ سَعْـدَانُ : إِن لَمْ نَفْعَلْ نَحْنُ أَتَـتْ بِـهِ السَّـاحِـرَةُ إِلَى عَمِّنَـا وَأَخْبَرَتْهُ بِذَهَابِنَا إِلَىٰ قَصْرِهَا ، فَيُعَاقِبُنَا أَوْ يَنْفِيْنَا (٤١) . وَيَحْرِمُنَا مِنْ تَوَلِّي العَرْشِ بَعْدَهْ .

فَكَّرَ وَحِيْدٌ لَحْظَـةً ثُمَّ تَذَكَّرَ وَعْدَهُ لِلنَّاسِكِ الطَّيِّبِ الَّذِي رَبَّاهُ بِأَنْ يُقَدِّمَ المُسَـاعَدَةَ لِكُلِّ مَـنْ يَحْتَاجُهَـا وَقَالَ : لاَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَصْـدِقَاءُ ، سَـوْفَ أَذْهَبُ لآتِيَ بِـالقُفَّـازِ كَمَا أَتَيْتُ بِالحِذَاءِ . . فَـلاَ تَخْشَـوْا عِقَـابَ عَمِّكُمُ السُّلْطَانِ ، أَوْ تَهْدِيْدَ السَّاحِرَةِ الشِّرِّيْرَة .

وَأَسرَعَ خَارِجاً ، لِيَعُوْدَ إِلَىٰ قَصْرِ السَّاحِرَةِ ، أَمَّا أَبْنَاءُ أَخِ السُّلْطَانِ ، حَمْدَانُ وَسَعْدَانُ وَوَهْدَانُ فَقَدْ صَفقُوا بِأَيْدِيهِمْ سُرُوْراً وَابْتِهَاجاً وَقَالُوا : لاَ بُدَّ أَنَّ السَّاحِرَةَ سَتَنْتَظِرُهُ هَذِهِ المَرَّةَ ، وَلَنْ يُفْلِتَ مِنْهَا ، كَمَا أَفْلَتَ فِي المَرَّةِ السَّابِقَةِ ، وَبِذَلِكَ نَرْتَاحُ مِنْهُ .

وَقَضَىٰ وَحِيْدٌ أَيَّاماً عَدِيْدَةً ، قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَىٰ قَصْرِ السَّاحِرَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً ، فَارْتَقَىٰ التَّلَّ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ القَصْرِ فَتَسَلَّقَ أَسْوَارَهُ وَتَعَلَّقَ بِجُدْرَانِهِ حَتَّىٰ اسْتَطَاعَ الوُصُوْلَ إِلَىٰ نَافِذَتِهِ فَدَخَلَ مِنْهَا .

كَانَتِ السَّاحِرَةُ نَائِمَةً فِي غُرْفَتِهَا وَقَدْ عَلاَ شَخِيْرُهَا الَّذِيْ يَهُزُّ المَوَائِدَ وَالمَقَاعِدَ وَالأَدَوَاتِ فِي حُجْرَتِهَا ، وَكَانَتْ قَدَمَاهَا بِلاَ حِذَاءٍ ، أَمَّا يَدَاهَا فَكَانَتْ تَضَعُ فِيهِمَا القُفَّازَ الشَّفَّافَ (٤٢) .

أَخْرَجَ وَحِيْدٌ الإِبْرَةَ الطَّوِيْلَةَ ، وَأَلْقَاهَا بِجِوَارِ يَدَيْ السَّاحِرَةِ ، وَفِي الحَالِ تَسَلَّلَتِ الإِبْرَةُ الطَّوِيْلَةُ دَاخِلَ القُفَّازِ . فَصَرَخَتِ السَّاحِرَةُ وَهِيَ تَسْتَيْقِظُ مِنْ نَوْمِهَا . آه آه آي آي . . فَأَسْرَعَ وَحِيْدٌ بِالاِخْتِفَاءِ .

وَفَتَحَتِ السَّاحِرَةُ عَيْنَيْهَا الحَمْرَاوَيْنِ وَكَانَتَا بِلَوْنِ الدَّمِ وَقَالَتْ بِدَهْشَةٍ : تُرَىٰ مَا الَّذِيْ أَيْقَظَنِي . إِنَّنِيْ أُحِسُّ كَأَنَّ إِبْرَةً كَبِيْرَةً انغَرَزَتْ فِي يَدَيَّ .

وَفَجْأَةً رَاحَتْ تَقْفِزُ وَتَقْفِزُ فِي الحُجْرَةِ كَالمَجْنُوْنَةِ وَهِيَ تَصْرُخُ : آي

آي . . إنّ القُفّازَ يَخزُنِي [٤٣] كَـأَنَّ في دَاخِلِهِ أَلْفَ إبْرَةٍ ، يَجِبُ أَنْ أَخلَعَهُ حَـالاً .

وَخلَعَتِ القُفّازَ فَأَحَسَّتْ بِرَاحَةٍ وَقَالَتْ : لَقَدْ ذَهَبَ الأَلَمُ ، لا بُدَّ أَنَّ إبْرَةً انغَرَزَتْ فِيْهِ وَأَنَا لا أَرَاهَـا مَعَ أَنَّ القُفَّازَ شَفَّافٌ ، غَداً في الصَّباحِ سَأَبْحَثُ عَنْهَا وَأُخْرِجُهَا .

وَعَاوَدَتِ السَّاحِرَةُ نَوْمَهَا وَقَـدْ وَضَعَتْ قُفَّازَهَا بِجِوَارِهَا ، فَتَسَلَّلَ وَحِيْدٌ نَحْوَهَا ، وَأَمْسَكَ بِالقُفَّازِ في خِفَّـةْ ، وَعِنْدَمَا اسْتَدَارَ لِيَخْرُجَ مِنَ الحُجْرَةِ ، صَاحَتِ السّاحِرَةُ مِنْ خَلْفِهْ : قِفْ أَيُّهَا اللِّصُّ .

وَقَفَ وَحِيْدٌ مَـذْهُوْشـاً ، فَقَالَتِ السّـاحِرَةُ بِصَـوْتٍ كَالفَحِيْحِ : كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ سَتَعُـوْدُ لِتَسْرُقَ قُفَّـازِيْ ، وَتَأَكّـدْتُ مِنْ ذَلِكَ بَعْـدَ أَنْ وَخزَنِي القُفَّازُ مِثْلَمَا وَخَـزَنِي الحِذَاءُ مِنْ قَبْلُ ، لَنْ تَنْجُوَ هَذِهِ المَرَّةَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ .

قَفَزَتِ السّاحِرَةُ نَحْوَ وَحِيْدٍ تَبْغِيْ إمْسَاكَهُ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَسْرَعَ مِنْهَا فَقَفَـزَ خَارِجَ الحُجْـرَةِ ، وَهَتَفَ بِحِـذَائِهِ وَهُـوَ يَجْرِي بِسُرْعَةٍ : هَيّـا أَيُّهَا الحِذَاءُ طِرْ بِسُرْعَةٍ وَارْتَفِعْ في الهَوَاءِ .

وَفي الحَالِ صَارَتْ لِلْحِذَاءِ أَجْنِحَةٌ ، وَأَخَذَ يُرفْرِفُ وَيَرْتَفِعُ لِأَعْلَى ، وَلَكِنَّهُ وَقَبْلَ أَنْ يَتَجَاوَزَ وَحِيْدٌ أَسْوَارَ القَصْرِ طَائِراً ، سَقَطَتْ فَجأَةً شَبَكَةٌ

كَبِيْرَةٌ مِثْلُ خُيُوْطِ العَنْكَبُوْتِ فَوْقَ وَحِيْدٍ وَحِذَائِهِ فَأَعَاقَتْ [٤٤] طَيَرَانَهُ ، وَشَلَّتْ حَرَكَتَهُ ، فَسَقَطَ دَاخِلَ القَصْرِ .

وَأَسْرَعَتِ السَّاحِرَةُ نَحْوَهُ بِعُيُوْنٍ مُتَّقِدَةٍ ، وَسَحْنَةٍ كَالِحَةٍ [٤٥] ، وَقَالَتْ وَهِيَ تُقَهْقِهُ بِصَوْتٍ يَهُزُّ أَرْجَاءَ المَكَانِ : هَلْ ظَنَنْتَ أَنَّكَ سَتَخْدَعُنِيْ وَتَهْرُبُ مِنِّي هَذِهِ المَرَّةَ ، لَقَدْ أَعْدَدْتُ لَكَ وَجَهَّزْتُ هَذِهِ الشَّبَكَةَ المَصْنُوْعَةَ مِنْ خُيُوْطٍ تُشْبِهُ خُيُوْطَ العَنْكَبُوْتِ ، سَوْفَ أُلْقِيْكَ فِي الجُبِّ الَّذِيْ لاَ يَخْرُجُ مِنْهُ أَحَدٌ ، جَزَاءً لَكَ عَلَىٰ جُرْأَتِكَ وَاقْتِحَامِكَ قَصْرِي وَسَرِقَتِكَ حِذَائِي وَقُفَّازِيْ .

وَمَدَّتِ السَّاحِرَةُ يَدَهَا لِتَنْتَزِعَ القُفَّازَ مِنْ وَحِيْدٍ فَأَسْرَعَ يَسْتَلُّ الإِبْرَةَ مِنْهُ ، وَيَضَعُهَا فِي جَيْبِهِ وَهُوَ لاَ يَدْرِي أَيَّ فَائِدَةٍ سَتَكُوْنُ لَهَا فِيمَا بَعْدُ ، أَمَّا السَّاحِرَةُ فَقَدْ أَمْسَكَتْ بِهِ وَأَخَذَت مِنْهُ حِذَاءَهُ الطَّيَّارَ ذَا الأَجْنِحَةِ وَخَبَّأَتْهُ فِي حُجْرَتِهَا ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَيَّدٌ بِالشَّبَكَةِ فَرَفَعَتْهُ فِي الهَوَاءِ بِقُوَّتِهَا السِّحْرِيَّةِ ، ثُمَّ أَسْقَطَتْهُ فِي الجُبِّ العَمِيْقِ تَحْتَ قَصْرِهَا ، وَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِ الجُبَّ وَهِيَ تَضْحَكُ وَتَقُوْلُ بِصَوْتٍ رَهِيْبٍ : سَوْفَ تَظَلُّ بَاقِيَ عُمْرِكَ فِي الجُبِّ وَلَنْ تَخْرُجَ مِنْهُ أَبَداً .

مع ست الحسن

أَحَسَّ وَحِيْدٌ أَنَّهُ يَهبطُ وَيَهْبطُ إِلَىٰ قَاعٍ لاَ قَرارَ لَهُ . . وَأَخِيْراً اصطَدَم بِٱلأَرْضِ فشَعَرَ وَكَأَنَّ عِظَامَهُ قَدْ دُقَّت (٤٦) ، وَلَوْلاَ أَنَّهُ سَقطَ فَوْقَ بَعْضِ القَشِّ لَمَاتَ فِي الحَالْ ، وَتَأَوَّهَ بِشِدَّةٍ فَأَرْجَعَتِ الجُدْرَانُ صَدَىٰ صَوْتِهِ وَكَانَ المَكَانُ مُظْلِماً سَاكِناً فَامْتَلأَ قَلْبُهُ خَوفاً وَرُعْباً ، فَقَالَ لِنَفْسِهِ بِحُزْنٍ وَحَيْرَةٍ : مَا العَمَلُ الآنَ ، وَكَيْفَ أَنْجُو مِنْ هَذَا المَأْزَقْ ؟

وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتاً رَقِيْقاً كَالنَّسْمَةِ يَسْأَلُهُ مِنَ الخَلْفْ : هَلْ مِنْ أَحَدٍ هُنَا؟

دُهِشَ وَحِيْدٌ عِنْدَمَا سَمِعَ الصَّوْتَ الرَّقِيْقَ ، وَخُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ وَهْمٌ مِنَ الأَوْهَامِ ، فَلَبِثَ مَدْهُوْشاً لاَ يَنْطِقُ ، وَبَعْدَ لَحْظَةٍ عَاوَدَ الصَّوْتُ السُّؤَالَ ، فَقَالَ وَحِيْدٌ وَهُوَ فِي قِمَّةِ خَوْفِهِ وَدَهْشَتِهِ . نَعَمْ إِنَّنِيْ هُنَا .

فَاقْتَرَبَ الصَّوْتُ مِنْهُ وَقَالْ : مَنْ أَنْتَ ؟ وَرَدَّ وَحِيْدٌ قَائِلاً : إِنَّنِيْ فَتَىً بَائِسُ الحَظِّ أَوْقَعَهُ سُوْءُ حَظِّهِ بَيْنَ يَدَيْ السَّاحِرَةِ فَأَلْقَتْنِيْ فِي هَذَا الجُبِّ .

قَالَ الصَّوْتُ بِرِقَّةٍ : أَيُّهَا المِسْكِيْنُ إِنَّ هَذَا هُوَ نَفْسُ مَا حَدَثَ لِيْ .

وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ بَدَّدت (٤٧) عَتمَةَ المَكَانِ شُعْلَةٌ ضَئِيْلَةٌ (٤٨) مِنْ نُوْرِ فَتِيْلٍ مَغْمُوسٍ فِي زَيْتٍ قَلِيْلٍ ، فَشَاهَـدَ وَحِيْدٌ أَجْمَلَ وَجْـهٍ رَآهُ فِي حَيَاتِـهِ ، كَانَتْ مُحَدِّثَتُهُ غَادَةً (٤٩) رَقِيْقَةً كَـالنَّسْمَةِ فِي رِقَّتِهَا ، رَائِعَةَ الحُسْنِ كَـالبَدْرِ وَالنُّجُوْمِ ، لَمْ يَذْهَـبِ السِّجْنُ بِجَمَالِهَا فَتَأَمَّلَهَا ذَاهِـلاً وَسَأَلَـهَا : مَنْ أَنْتِ وَكَيْفَ سَجَنَتْكِ السَّاحِرَةُ هُنا ؟!

رَدَّتِ الفَتَاةُ بِحُـزْنٍ وَقَـالَتْ : إِنَّنِي أُدْعَىٰ " سِـتَّ الحُسْنِ " وَأَنَـا مَسْجُوْنَةٌ هُنَا مُنْذُ أَعْوَامٍ بَعِيْـدَةٍ ، عِنْدَمَا كُنْتُ لاَ أَزَالُ طِفْلَةً صَغِيْرَةً وَفَقَدْتُ طَرِيْقِي ، فَقَادَتْنِي قَدَمَايَ إِلَىٰ " قَصْرِ السَّاحِرَةِ " فَأَمْسَكَتْ بِي وَأَلْقَتْنِي فِي الجُبِّ بِلاَ ذَنْبٍ عَمِلْتُهُ .

تَأَلَّمَ وَحِيْدٌ بِشِـدَّةٍ وَقَالَ : أَيَّتُهَا المِسْكِيْنَـةُ ، كَيْفَ قَضَيْتِ هُنَا سِنِيْنَ طَوِيْلَةً وَحْدَكِ ؟

رَدَّتْ سِتُّ الحُسْنِ بِحُزْنٍ أَكْثَـرَ : لَقَـدْ كِـدْتُ أُجَنُّ مِنَ الـوَحْـدَةِ وَالسُّكُوْنِ وَالظَّلَامِ ، لَوْلاَ أَنَّنِي وَثِقْتُ فِي رَحْمَةِ اللهِ وَلَمْ أَقْنَطْ (٥٠) أَبَداً ، فَقَدْ كَانَ هُنَـاكَ هَاتِفٌ فِي دَاخِلِيْ يُخْبِرُنِي أَنَّنِي سَأَنْجُـو يَوْماً مَّـا مِنْ هَذَا الجُبِّ ، فَصَبَرْتُ وَبَدَأْتُ أَقْتَصِدُ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِيْ تَأْتِيْنِيْ بِهِ السَّاحِرَةُ وَأُخَبِّىءُ بَعْضَ الزيت ، وَمِنْ ذَيْلِ فُسْتَانِي صَنَعْتُ فَتِيْلاً ، وَأَشْعَلْتُـهُ لِيُبَدِّدَ شَيْئاً مِنْ ظُلْمَةِ هَذَا المَكَانِ القَاسِيْ ، ثُمَّ أَلْقَيْتُ بَعْضَ القَشِّ فِي أَرْضِ الجُبِّ حَتَّىٰ لاَ يُدَقَّ عُنُقُ (٥١) مَنْ تُلْقِيهِ السَّاحِرَةُ فِيْهِ .

وَهتفَ وَحِيدٌ بِحماسٍ قائِلاً : لا أدري كيفَ أشكُرُكِ أيَّتُها الفتاةُ الكريمَةُ ، لَقدْ أنقذْتِني مِنَ الموْتِ ، سوْفَ أُنقِذُكِ مِنَ السِّجنِ ، فَنهْرُبُ سَوِياً مِنْ هَذا الجُبِّ .

قالَتْ سِتُّ الحُسْنِ بِيأْسٍ : كَيْفَ يَكُونُ لَنا ذلك ، وَهَذا المَكانُ لا مَنْفَذَ لَهْ ، وَقدْ أخبرَتْنِي السَّاحِرَةُ أنَّها تَسْجُنُ فِيهِ كُلَّ مَنْ يَقْتَرِبُ مِنْ قَصْرِهَا مُنْذُ ألْفِ عامْ وَلَمْ يَنْجحْ أحَدٌ في الهَرَبِ مِنْهُ ، فَالجُبُّ يَقَعُ فِي قَلْبِ التَّلِّ ، وَفُتْحَتُهُ تَبْعُدُ ألْفَ مِترٍ وَيَسْتَحِيلُ الوُصُولُ إلَيْهَا .

وَهُنا تَذَكَّرَ وَحِيدٌ حِذاءَهُ الطَّيَّارَ ذا الأجْنِحَةِ الَّذِيْ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ السَّاحِرَةُ ، وَتَمَنَّىٰ لَوْ كَانَ لا يَزَالُ مَعَهُ إذاً لاسْتَطَاعَ مُغادَرَةَ الجُبِّ هُوَ وَسِتُّ الحُسْنِ فِي الحَالِ . وَلَمْ يَجِدْ مَا يَقُولُهُ فَتَغشَّاهُ الهَمُّ وَالكَدَرُ .

وَانطَفَأَتِ الشُّعْلَةُ الصَّغِيْرَةُ فَسَادَ الظَّلامُ الدامِس ، وَفَجْأَةً بَدَّدَ السُّكُوْنَ صَوتُ السَّاحِرَةِ وَهِيَ تُطِلُّ عَلَيْهِمَا مِنْ أَعْلَىٰ فُتْحَةِ الجُبِّ وَتَقُوْلُ : كَيْفَ حَالُكُما أَيُّها البائِسانْ ، أتَنْعَمانِ بِالصُّحْبَةِ فِي هَذا الظَّلامْ؟

هَتَفَ وَحِيدٌ غاضِباً بِشِدَّةٍ : أَيَّتُها السَّاحِرَةُ الشِّرِّيرَةُ ، كَيْفَ تَسْجُنِيْنَ فَتاةً رَقِيْقَةً لَمْ تُؤْذِكِ مِنْ قَبْلُ .

قالَتِ السَّاحِرَةُ : هَذا هُوَ مَصِيْرُ كُلِّ مَنْ يَقْتَرِبُ مِنْ قَصْرِي ، سَوْفَ تَظَلاّنِ هُنا إلَىٰ أَنْ يُدْرِكَكُما المَوْتُ كَكُلِّ مَنْ سُجِنَ فِي الجُبِّ .

وَأَغلَقَتِ السَّاحِرَةُ فُتْحَةَ الجُبِّ وَهِيَ تَضْحَكُ بِشِدَّةٍ ، وَأَخَذَتْ سِتُّ الحُسْنِ تَبْكِي حُزْناً عَلَىٰ مَصِيْرِهَا .

ٱلنَّجـاة

وَتَمَيَّـزَ وَحِيـدٌ غَيْظاً وَقَـالَ فِي نَفْسِـهِ ، يَجِبُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئاً . وَفَجْأَةً تَذَكَّرَ الإِبْرَةَ السِّحْـرِيَّةَ الَّتِي أَعْطَاهَا النَّاسِكُ لَهُ ، فَـأَشْرَقَ وَجْهُهُ وَقَالَ : قَدْ تُفِيْدُنَا الإِبْرَةُ فِي الخُرُوْجِ مِنْ هُنَا .

وَأَخْرَجَ الإِبْرَةَ فَوَجَدَهَا تُوْمِضُ (٥٢) بِشِدَّةٍ فَتُنِيرُ المَكَانَ كَـالقِنْدِيْلِ . وَأَلْقَاهَا عَلَى الأَرْضِ قَائِلاً : هَيَّا أَيَّتُهَا الإِبْـرَةُ ، دَعِينَا نَخْرُجُ مِنْ هَذَا المَكَانِ المُخِيْفِ .

وَفِي الحَالِ انطَلَقَتِ الإِبْرَةُ كَالسَّهْمِ نَحْـوَ جِدَارِ الجُبِّ وَرَاحَتْ تَشُقُّهُ بِسُرْعَةٍ كَأَنَّهَا سِكِّيْنٌ تَنغَرِزُ فِي جِدَارٍ مِنَ الجُبْنَة .

وَفِي لَحَظَـاتٍ قَلِيْلَةٍ شَقَّتِ الإِبْـرَةُ طَـرِيْقاً وَاسِعـاً فِي الجُبِّ ، فَأَشْرَقَ الأَمَلُ فِي نَفْسِ وَحِيْـدٍ وَرَفِيقَتِهِ ، وَتَقَدَّمَ وَحِيْـدٌ فِي النَّفَقِ (٥٣) وَقَالَ لِستِّ الحُسْنِ : هَيَّا نَخرُجْ مِنْ هُنَا .

وَكَانَتِ الإبْرَةُ السِّحْرِيَّةُ لاَ تَزَالُ تَشُقُّ طَرِيقَهَا فِي جِدَارِ الْجُبِّ بِسُرْعَةٍ فائِقَةٍ ، وَهِيَ تُنِيرُ كالقِنْدِيلِ أَوِ الشُّعْلَةِ ، وَفِي دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ أَنْهَتِ الإبْرَةُ السِّحْرِيَّةُ عَمَلَهَا بَعْدَ أَنْ شَقَّتْ نَفَقاً إِلَىٰ جِدَارِ التَّلِّ ، فَخَرَجَ الإِثْنَانِ إِلَىٰ سَفْحِهِ وَكَانَ الوَقْتُ مَسَاءً ، وَالسَّمَاءُ تَلْتَمِعُ بِأَضْوَاءِ النُّجُومِ وَهَتَفَا بِصَوْتٍ وَاحِدٍ : حَمْداً للهِ ، لَقَدْ نَجَوْنَا . واختَفَتِ الإبْرَةُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَثَرٌ فَأَدْرَكَ وَحِيدٌ أَنَّ مُهِمَّتَهَا قَدِ انتهَتْ وَأَنَّهُ لَنْ يَحْتَاجَهَا مَرَّةً أُخْرَىٰ . وَهَتَفَتْ سِتُّ الحُسْنِ قَائِلَةً : هَيَّا بِنَا نَهْرُبْ مِنْ هُنَا وَإِلاَّ أَمْسَكَتْ بِنَا السَّاحِرَةُ مِنْ جَدِيدٍ .

قَالَ وَحِيدٌ مُفَكِّراً : لاَ لاَ . . سَوْفَ تَلْحَقُ بِنَا السَّاحِرَةُ حَتْماً قَبْلَ أَنْ نَسْتَطِيعَ الهَرَبَ فَتَقْبِضُ عَلَيْنَا وَتُعَاوِدُ حَبْسَنَا ثَانِيَةً ، لَيْسَ أَمَامَنَا وَسِيلَةٌ لِلْهَرَبِ سِوَىٰ الحُصُولِ عَلَىٰ حِذَائِي الطَّيَّارِ الَّذِي اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ السَّاحِرَةُ ، فَلْتَبْقَيْ هُنَا وَسَأَذْهَبُ إِلَىٰ غُرْفَةِ السَّاحِرَةِ لِأَسْتَعِيدَ حِذَائِي .

وَأَسْرَعَ وَحِيدٌ يَرْتَقِي (٥٤) التَّلَّ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ قِمَّتِهِ (٥٥) ، وَتَسَلَّقَ أَسْوَارَ القَصْرِ وَتَعَلَّقَ بِنَافِذَتِهِ ثُمَّ صَارَ فِي حُجْرَةِ السَّاحِرَةِ ، وَكَانَتْ تَغُطُّ فِي نَوْمِهَا وَصَوْتُ شَخِيرِهَا يَهُزُّ المَكَانَ ، وَقَدْ وَضَعَتِ الحِذَاءَ الطَّيَّارَ تَحْتَ رَأْسِهَا ، فَوَقَفَ وَحِيدٌ مُتَحَيِّراً وَهُوَ لاَ يَدْرِي كَيْفَ يَحْصُلُ عَلَيْهِ دُونَ أَنْ يُوقِظَهَا .

وَقَرَّرَ وَحِيدٌ أَنْ يُغَامِرَ فَمَدَّ يَدَيْهِ وَانْتَزَعَ الحِذَاءَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِهَا بِشِدَّةٍ ، فَارْتَطَمَ رَأْسُ السَّاحِرَةِ بِالأَرْضِ ، وَاسْتَيْقَظَتْ مِنْ نَوْمِهَا مذعُورَةً فِي حِينٍ جَرَىٰ وَحِيدٌ بِالحِذَاءِ مُسْرِعاً ، وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَعِلَهُ فَكَادَتِ السَّاحِرَةُ تَلْحَقُ بِهِ لَوْلَا أَنْ ظهر فجأَةً جَنَاحَا الحِذَاءِ وَرَاحَ يُرَفْرِفُ فِي الهَوَاءِ ، فَتَعَلَّقَ بِهِ وَحِيدٌ جَيِّداً ، حَيْثُ طَارَ الحِذَاءُ وَهَبَطَ لِأَسْفَلَ وَالسَّاحِرَةُ تَجْرِي خَلْفَهُ كَالمَجْنُونَةِ ، وَعَيْنَاهَا تَقْدَحَانِ الشَّرَرَ ، وَأَنْفَاسُهَا تَنْفُثُ اللَّهَبَ . وَتَوَجَّهَ وَحِيدٌ بِالحِذَاءِ بِسُرْعَةٍ لِأَسْفَلَ ، وَنَادَىٰ سِتَّ الحُسْنِ قَائِلاً : تَعَلَّقِي بِسَاقِي وَبِسُرْعَةٍ .

وَفِي الحَالِ تَعَلَّقَتْ سِتُّ الحُسْنِ بِقَدَمَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهَا أَصَابِعُ السَّاحِرَةِ ، وَارْتَفَعَ الإِثْنَانِ فِي الهَوَاءِ بَعِيداً عَنْ أَيْدِي السَّاحِرَةِ الَّتِي غَلَبَهَا القَهْرُ وَاليَأْسُ فَرَاحَتْ تَصْرُخُ وَهِيَ غَاضِبَةٌ بِصَوْتٍ يَهُزُّ الجِبَالَ .

هَبَطَ الحِذَاءُ الطَّيَّارُ بِوَحِيدٍ وَسِتِّ الحُسْنِ فِي حَدِيقَةِ قَصْرِ السُّلْطَانِ ، ثُمَّ اخْتَفَىٰ فِي الحَالِ بَعْدَ أَنِ انتَهَتْ مُهِمَّتُهُ . فَأَخْبَرَ وَحِيدٌ سِتَّ الحُسْنِ بِسَبَبِ ذَهَابِهِ إِلَىٰ قَصْرِ السَّاحِرَةِ وَكَيْفَ رَفَضَ أَنْ يَسْمَحَ لِأَبْنَاءِ أَخِ السُّلْطَانِ بِرُكُوبِ حِصَانِهِ الرَّمَّاحِ ، فَقَالَتْ لَهُ بِدَهْشَةٍ : كَيْفَ يَدَّعِي أَبْنَاءُ أَخِ السُّلْطَانِ أَنَّ الحِذَاءَ وَالقُفَّازَ هُمَا لِعَمِّهِمُ السُّلْطَانِ ، وَأَنَّهُمْ أَضَاعُوهُمَا فِي قَصْرِ السَّاحِرَةِ مُنْذُ وَقْتٍ ، فِي حِينِ أَنَّ السَّاحِرَةَ تنتعِلُهُمَا مُنْذُ عَشَرَاتِ السِّنِينَ . . إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَيْكَ . .

قَالَ وَحِيدٌ بِدَهْشَةٍ : وَلِمَاذَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ ؟

رَدّتْ سِتُّ الحُسْنِ قَائِلَةً : لاَ بُدَّ أَنَّهُمْ كَانُوا يَبْغُوْنَ الخَلاَصَ مِنكَ لِسَبَبٍ مَّا ، فَطَلَبُوا مِنْكَ هَـذَا الطَّلَبَ حَتَّى تَقْبِضَ عَلَيْكَ السَّاحِرَةُ وَتُلْقِيكَ فِي الجُبِّ فَيَكُوْنُ ذَلِكَ عِقَاباً لَكَ لِرَفْضِكَ إِعْطَاءَهُمُ الجَوَادَ الرَّمَّاحَ وَلِيَأْمَنُوا عَدَمَ إِخْبَارِكَ لِعَمِّهِمُ السُّلْطَانِ بِمَا حَدَثَ .

تَأَلَّمَ وَحِيدٌ وَقَالَ : كَيْفَ يَفْعَلُوْنَ ذَلِكَ بِيْ وَأَنَا لَمْ أَقْصِدْ بِهِمْ أَيّ شَرٍّ .

ثُمَّ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَقَالَ : وَلَكِنِ الحَمْدُ للهِ ، فَلَوْلاَ مُحَاوَلَتِيْ مُسَاعَدَتَهُمْ فِي الحُصُوْلِ عَلَىٰ حِذَاءِ السّاحِرَةِ وَقُفّازِهَا مَا اسْتَطَعْتُ إِنْقَاذَكِ مِنَ السّاحِرَةِ وَجُبِّهَا العَمِيْقِ .

قَالَتْ سِتُّ الحُسْنِ : سَوْفَ أَظَلُّ مَدِيْنَةً لَكَ طَوَالَ حَيَاتِي أَيُّهَا الفَتَىٰ الشُّجَاعُ ، فَلَوْلاَ أَنْ سَاقَكَ اللهُ لَبَقِيتُ فِي الجُبِّ . وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ أَقْبَلَ أَبْنَاءُ أَخِ السُّلْطَانِ ، حَمْدَانُ وَسَعْدَانُ وَوَهْدَانُ ، وَمَا أَنْ رَأَوْا سِتَّ الحُسْنِ حَتَّىٰ أَصَابَهُمْ ذُهُوْلٌ عَظِيْمٌ لِشِدَّةِ جَمَالِهَا الَّذِيْ لَمْ تَقَعْ عُيُوْنُهُمْ عَلَىٰ مِثْلِهِ مِنْ قَبْلُ . وَعِنْدَمَا شَاهَدُوا وَحِيْداً مَعَهَا أَدْرَكُوا مَا حَدَثَ ، وَحَسَدُوْهُ عَلَىٰ فَتَاتِهِ وَقَرَّرُوا أَنْ يُحَاوِلُوا اخْتِطَافَهَا فِي اللَّيْلِ وَخَنْقَ وَحِيْدٍ ، عَلَىٰ أَنْ يَطْلُبَ كُلٌّ مِنْهُمْ مِنْ عَمِّهِ تَزْوِيجَهَا لَهُ ، عَلَىٰ أَنْ تَصِيْرَ سِتُّ الحُسْنِ زَوْجَةً لِمَنْ يُوَافِقُ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ .

وَلَمْ يُظْهِرُوْا حَقِيْقَةَ شُعُوْرِهِمْ تِلْكَ ، بَلْ أَظْهَرُوا سَعَادَتَهُمْ بِعَوْدَةِ وَحِيْدٍ ظَافِراً وَهَنَّأُوْهُ عَلَىٰ إِنْقَاذِهِ سِتَّ الْحُسْنِ مِنَ الْجُبِّ . وَنَوَوْا أَنْ يَقُوْمُوا بِعَمَلِهِمْ بَعْدَ أَنْ يَأْوِيَ سُكَّانُ الْقَصْرِ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ، فَلَا يَرَاهُمْ أَحَدٌ وَهُمْ يَفْعَلُوْنَ فِعْلَتَهُمْ .

أَمَّا وَحِيْدٌ فَقَدْ أَدْرَكَ مِنْ وُجُوْهِهِمْ حَقِيْقَةَ مَقْصَدِهِمْ ، وَعَلِمَ خُبثَ نَوَايَاهُمْ ، فَذَهَبَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَىٰ السُّلْطَانِ وَطَلَبَ مُقَابَلَتَهُ لِأَمْرٍ هَامٍّ جداً وَقَابَلَهُ السُّلْطَانُ في الحَالِ ، فَقصَّ عَلَيْهِ مَا حَدَثَ مِنْ أَبْنَاءِ أَخِيْهِ الثَّلَاثَةِ ، مُنْذُ أَنْ طَلَبُوا مِنْهُ رُكُوبَ الرَّمَّاحِ إِلَىٰ لَحْظَةِ إِنْقَاذِهِ سِتَّ الْحُسْنِ ، فَعَبَثَ السُّلْطَانُ بِذَقْنِهِ الطَّوِيْلَةِ مُفَكِّراً ثُمَّ قَالَ بِحُزْنٍ : مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ أَبْنَاءَ أَخِي تَصِلُ بِهِمُ الخِسَّةُ وَالنَّذَالَةُ إِلَىٰ تِلْكَ الصُّوْرَةِ ، لَئِنْ كَانَ مَا قُلْتَهُ حَقِيْقِياً فَسَوْفَ أُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ عِقَاباً شَدِيْداً .

وَأَمَرَ السُّلْطَانُ فَشُدِّدَتِ الحِرَاسَةُ فِي حُجْرَةِ وَحِيْدٍ وَسِتِّ الْحُسْنِ ، وَكَمَنَ جُنُوْدٌ مُتَخَفِّيْنَ فِي الْحُجْرَتَيْنِ ، بِانْتِظَارِ مَجِيءِ أَبْنَاءِ أَخِ السُّلْطَانِ . . حَمْدَانَ وَسَعْدَانَ وَوَهْدَانَ .

ألجـزاء

وَفي مُنتَصَفِ اللَّيْلِ أَقْبَلَ ثَلاثَتُهُمْ ، فَتَسَلَّلَ اثنَانِ مِنْهُمْ لِخَنْقِ وَحِيدٍ ، وَتَسَلَّلَ الثَّالِثُ لِيَخْطِفَ سِتَّ الحُسْنِ ، فَأَمْسَكَ بِهِمُ الجُنُوْدُ وَقَيَّدُوْهُمْ ، وَذَهَبُوا بِهِمْ إِلىٰ السُّلْطَانِ الَّذِي مَا أَنْ رَآهُمْ حَتَّىٰ احْتَقَنَ (٥٦) وَجْهُهُ مِنَ الغَضَبِ وَقَالَ : أَيُّهَا التُّعَسَاءُ الأَنْذَالُ ، لَقَدْ جَاوَزْتُمُ المَدَىٰ فَكِدْتُمْ تُزهِقُوْنَ (٥٧) رُوْحاً بَرِيْئَةً وَتَخْطِفُوْنَ فَتَاةً تَحْتَمِيْ بِقَصْرِي ، سَوْفَ يَكُوْنُ عِقَابُكُمْ شَدِيْداً ، وَلَأَنْفِيَنَّكُمْ مَدَىٰ الحَيَاةِ عَنِ السَّلْطَنَةِ .

وَأَخَذَ أَبْنَاءُ أَخِيهِ الثَّلاثَةُ يَبْكُوْنَ نَادِمِيْنَ مُسْتَغْفِرِيْنَ ، فَرَفَضَ السُّلْطَانُ أَنْ يَسْتَمِعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ وَحِيدٌ مُسْتَعْطِفاً السُّلْطَانَ : مَوْلَايَ السُّلْطَانَ ، قَدْ يَكُوْنُ فِيمَا حَدَثَ عِقَابٌ شَدِيدٌ يَزْجُرُهُمْ فِيمَا بَعْدُ عَنْ مِثْلِ هٰذِهِ الأَعْمَالِ ، فَاصفَحْ عَنْهُمْ يَا مَوْلَايَ .

قَالَ السُّلْطَانُ : حَسَناً ، سَأَصْفَحُ عَنْهُمْ (٥٨) ، وَلٰكِنَّهُمْ مُنْذُ الآنَ سَيَصِيْرُوْنَ عُمَّالاً فِي حَظَائِرِ الجِيَادِ ، وَلَنْ يَكُوْنُوا أَبْنَاءَ أَخِي بَعْدَ اليَوْمِ ، عليهم أن يَعْمَلُوا وَيَشْقَوْا لِقَاءَ طَعَامِهِمْ وَمَأْوَاهُمْ ، حَتَّىٰ تَتَغَيَّرَ أَخْلاَقُهُمْ وَيَصْلُحَ حَالُهُمْ وَلَنْ يَصِيْرَ أَيٌّ مِنْهُمْ سُلْطَاناً مِنْ بَعْدِيْ .

وَنَظَرَ السُّلْطَانُ إِلَىٰ وَحِيْدٍ وَقَالَ : أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الفَتَىٰ الشَّهْمُ (٥٩) الكَرِيْمُ ، فَقَدْ عَيَّنْتُكَ مُنْذُ الآنَ وَلِيّاً لِلْعَهْدِ فَأَنتَ كَابْنِيْ تَمَاماً وَعَلَيْكَ أَن تَقُوْمَ بِتَدْبِيْرِ شُؤُوْنِ السَّلْطَنَةِ مَعِيْ ، وَعِنْدَمَا أَمُوْتُ تَصِيْرُ أَنْتَ السُّلْطَانَ بَعْدِيْ .

قَالَ وَحِيْدٌ شاكراً : أَطَالَ اللهُ فِي عُمْرِكَ يَا مَوْلاَيَ السُّلْطَانَ ، إِنَّ كُلَّ مَا أَرْجُوْهُ الآنَ مِنْكَ هُوَ طَلَبٌ وَحِيْدٌ .

قَالَ السُّلْطَانُ : أُطْلُبْ مَا تَشَاءُ يَا بُنَيَّ فَأُجِيْبَكَ فِي الحَالِ . . مَا هُوَ طَلَبُكَ ؟

نَظَرَ وَحِيْدٌ بِحُبٍّ إِلَىٰ سِتِّ الحُسْنِ وَقَالَ : إِنَّنِي أَطْمَعُ فِي طَلَبِ يَدِ سِتِّ الحُسْنِ مِنْ مَوْلاَيَ السُّلْطَانِ .

أُشْرِبَ (٦٠) وَجْهُ سِتِّ الحُسْنِ بِحُمْرَةِ الخَجَلِ وَالحَيَاءِ ، وَابتَسَمَ السُّلْطَانُ وَقَالَ : إِنّنِي مُوَافِقٌ عَلَىٰ طَلَبِكَ ، أَيُّهَا المُنَادُوْنَ لِتَخْرُجُوا إِلَىٰ النَّاسِ ، فِي الأَسْوَاقِ وَالطُّرُقَاتِ وَتُخْبِرُوْهُمْ أَنَّ وَحِيْداً صَارَ إِبْناً لِلسُّلْطَانِ وَسَيَتَزَوَّجُ فِي الغَدِ مِنْ سِتِّ الحُسْنِ وَسَوْفَ تُقَامُ الأَفْرَاحُ وَاللَّيَالِي المِلاَحُ

أَرْبَعِينَ يَوْماً وَلَيْلَةً ، وَتَتزَيَّنُ السَّلْطَنَةُ بِأَبْهَى الأَزْيَاءِ ، وَتَتأَلَّقُ بِالأَنْوَارِ ، وَتُقَامُ المَلاهِي وَالمَلاعِبُ في كُلِّ مَكَانٍ احتِفَالاً بِهَذَا الزَّوَاجِ المَيْمُوْنِ (٦١) ، فَالسُّلْطَانُ الّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبْنٌ في يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ ، قَدْ صَارَ لَهُ إِبْنٌ الآنَ لا مَثِيلَ لَهُ فِي الشَّهَامَةِ وَالمُرُؤَةِ والشَّجَاعَةِ ، فَحَمْداً للهِ ، حَمْداً للهِ .

وَتَزَوّجَ وَحِيدُ مِنْ سِتِّ الحُسْنِ ، ثُمّ صَارَ السُّلْطَانَ بَعْدَ وَفَاةِ السُّلْطَانِ . بَعْدَهَا صَارَ كُلُّ يَتِيمٍ لاَ يَحْزَنُ ، بَلْ يَشُقُّ طَرِيقَهُ في الحياة بِكِفَاحٍ وَإِصْرَار ، عَلَّهُ يُصْبِحُ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِبْناً لِسُلْطَانٍ لِيُصْبِحَ فيما بَعْدُ سُلْطاناً ، تَمَاماً كما صار وَحِيدٌ .

أسئلة قصة : ابن السلطان والحذاء الطيار

١ ـ متى وأين ولد وحيد ، وماذا حدث لوالده ووالدته ؟

٢ ـ لماذا خشيت جارات والدته من تربيته ، وماذا قال لهنَّ الناسك العجوز ؟

٣ ـ ماذا فعل الناسك العجوز بالطفل ، وماذا أسماه ، ولماذا ؟

٤ ـ كيف شبَّ وحيد ، وماذا أوصاه الناسك قبل وفاته ؟

٥ ـ ماذا وجد وحيد في الصندوق ؟ وأين ذهب بعد ذلك ؟

٦ ـ لماذا لم يحب أحد أبناء أخي السلطان ؟

٧ ـ ما الذي حدث بين وحيد وأبناء أخي السلطان؟وما هي المؤامرة التي دبروها له؟

٨ ـ كيف تسلل وحيد إلى غرفة الساحرة ، وماذا شاهد في داخلها ؟

٩ ـ كيف حصل وحيد على حذاء الساحرة ؟ وكيف عاد به إلى قصر السلطان ؟

١٠ ـ كيف استقبل أبناء أخي السلطان وحيداً؟

١١ ـ كيف أمسكت الساحرة بوحيد ؟ ولماذا لم يستطع الهرب بحذائه الطيار ؟

١٢ ـ أين ألقت الساحرة بوحيد ؟ وماذا وجد داخل الجب ؟

١٣ ـ كيف عاشت ست الحسن داخل الجب ؟ ولماذا سجنتها الساحرة ؟

١٤ ـ كيف استطاع وحيد وست الحسن الهرب من الجب ؟

١٥ ـ كيف علم وحيد بحقيقة نوايا أبناء أخي السلطان ؟

١٦ ـ ماذا قرر أبناء أخي السلطان في المساء ؟

١٧ ـ ماذا فعل وحيد ليكشف فساد أخلاق أبناء أخي السلطان ؟

١٨ ـ لماذا طلب وحيد من السلطان العفو عن أبناء أخيه ؟

١٩ ـ ماذا قرر السلطان من مصير لأبناء أخيه ؟ ولوحيد ؟

٢٠ ـ ماذا كان طلب وحيد من السلطان ؟ وهل تحقق ؟

٢١ ـ لماذا لم يعد أي يتيم حزيناً بعد ذلك

مسرد بالكلمات الصعبة

(١) ـ يصعق ذوائب الأشجار : يحرقها والذوائب مفردهـا ذؤابة وهي من الشعر الخصلة ومن الشجر أطراف الأغصان .
(٢) ـ طاعنٌ في السن : متقدمٌ فيه أي كبير السن .
(٣) ـ الناسك : المتفرغ لعبادة الله .
(٤) ـ السريرة : دخيلة الإنسان ونيته .
(٥) ـ تسلل : خرج خفية .
(٦) ـ واراه : ستره وغطاه .
(٧) ـ تنشئتك : تربيتك .
(٨) ـ الصومعة : غرفة العبادة وهي عادة تكون بعيدة عن الناس .
(٩) ـ حدق : نظر .
(١٠) ـ الضرع : الثدي .
(١١) ـ فارع القامة : مديدها .
(١٢) ـ وارفة : واسعة .
(١٣) ـ في كنفه : في رعايته .
(١٤) ـ دنو أجله : قرب موته .
(١٥) ـ حثيثاً : سريعاً .
(١٦) ـ متهدج : متقطع .
(١٧) ـ أدى واجبه : قام به .
(١٨) ـ المسجى : الممدد .
(١٩) ـ حظائر الجياد : زرائب الخيول ، والحظائر مفردها حظيرة . والجياد مفردها جواد .
(٢٠) ـ سائس الخيول : الذي يروضها ويعتني بها .
(٢١) ـ تخاله : تظنه .
(٢٢) ـ السحاب : الغيوم .
(٢٣) ـ حوافر الخيول : أطراف قوائمها : مفردها حافر .
(٢٤) ـ السروج : ما يوضع على ظهر الدابة وقت ركوبها . مفردها : سرج .
(٢٥) ـ العُرف : الشعر النابت على رقبة الحصان مما يلي رأسه .
(٢٦) ـ يتورع : يخشى ويتأخر .
(٢٧) ـ المأفون : الضعيف الرأي .
(٢٨) ـ الفحيح : صوت الحية .

(٢٩) ـ الدهاء : الحنكة والحيلة .
(٣٠) ـ تصنع الأمر : تظاهر به .
(٣١) ـ تهلل وجهه : أشرق .
(٣٢) ـ يقهقه : يضحك بصوت عالٍ .
(٣٣) ـ الكئيب : الحزين .
(٣٤) ـ معروقة : تظهر الشرايين والعروق من خلال الجلد .
(٣٥) ـ القفاز : ما يلبس باليد .
(٣٦) ـ الجب : البئر .
(٣٧) ـ يتوارى : يختفي ويختبيء .
(٣٨) ـ حملق : حدد النظر وقلّب عينيه بعد أن فتحهما كثيراً .
(٣٩) ـ الغيظ : الغضب والحنق .
(٤٠) ـ نفث : أصدر .
(٤١) ـ نفاه : أبعده وطرده .
(٤٢) ـ الشفّاف : الذي نستطيع رؤية الأشياء من خلاله كالزجاج مثلاً .
(٤٣) ـ وخز يخز : شك يشك .
(٤٤) ـ أعاق وعاق : منع .
(٤٥) ـ السَّحنة : لون البشرة ، والكالحة : ذات اللون غير المعروف .
(٤٦) ـ دقت عظامه : كسرت وطحنت .
(٤٧) ـ بدَّد : فرَّق .
(٤٨) ـ ضئيلة : خافتة .
(٤٩) ـ الغادة : الفتاة الحسناء الجميلة .
(٥٠) ـ أقنط : أيأس والقنوط اليأس .
(٥١) ـ دُقَّت عنقه : مات إثر سقوطه .
(٥٢) ـ أومض : لمع .
(٥٣) ـ النفق : الطريق تحت الأرض .
(٥٤) ـ ارتقى : صعد .
(٥٥) ـ القمة : أعلى نقطة في المكان .
(٥٦) ـ احتقن وجهه : تعكر لونه واحمرَّ .
(٥٧) ـ أزهق روحه : قتله من غير ذنب .
(٥٨) ـ أصفح عنهم : أغفر لهم وأسامحهم .
(٥٩) ـ الشهم : الشجاع الكريم .
(٦٠) ـ أُشرِب الحمرة : خالطته .
(٦١) ـ الميمون : المبارك .

تهدف هـــذه المجمـــوعـــة من القصص الجميلـــة
إلى تعـــويـــد الطفـــل على نطق اللغـــة العـربيـــة
بشكل سليم وذلك من خــلال قـراءة الكلمات المُشكَلَّة
والاستماع الى الــراوي والممثلين المشهــود لهم بالكفاءة
وهم يؤدون القصة عبر شريط التسجيل بأصواتهم الواضحة
في جــو من المؤثــرات الصـــوتيــة الــرائعـــة ،
كما تــدعو هــذه المجمــوعـة الى نبــذ العـادات القبيحـة
والتحلي بالأخلاق الحسنة .
صدر من سلسلة المكتبة الخضراء للأطفال :
١ـ رحلات السندباد البحري
٢ ـ الامير المغرور
٣ـ الصياد وعرائس البحر
٤ـ الامير وابنة الحطاب
٥ـ فريد والمارد الجبار
٦ـ الصديقان الوفيان
٧ـ سعد الشرير
٨ ـ قدرة العسل
٩ ـ جزيرة القرود
١٠ـ علاء الدين والمصباح السحري
١١ ـ الحذاء الطيار
١٢ ـ جبل الفضة
١٣ ـ الملك أمين
١٤ـ مهران وابنة السلطان
١٥ ـ النهر الكبير
١٦ ـ الفتى الذهبي
١٧ ـ الساحرة الصغيرة
١٨ ـ ماريلا الجميلة
١٩ ـ أميرة الطواحين السبع
٢٠ ـ الأنف المسحور